منبر الجهادين

العدد ١١٧ السنة العاشرة
ذو الحجة ١٤٣٧هـ

مجلة شهرية تهتم بشؤون العتبة الكاظمية المقدسة تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والإعلام ـ وحدة الإصدارات

إشراقة المنائر من إشراقة الغدير

مجلة شهرية تهتم بشؤون
العتبة الكاظمية المقدسة
تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والإعلام
- وحدة الإصدارات
العدد ١١٧ - السنة العاشرة
ذو الحجة ١٤٣٧ هـ

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق (١١٠٢) لسنة ٢٠٠٨م

معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين
بالرقم (٩٢٩) لسنة ٢٠١٠م

minber@aljawadain.org
www.aljawadain.org

رئيس التحرير
الشيخ عدي حاتم الكاظمي

سكرتير التحرير
حسن شاكر الجبوري

التدقيق اللغوي
محمد عبد الحسين المالكي
رياض عبد الغني الحسن

التصميم والإخراج الفني
عاصف علي الخزرجي

تصوير
علي ورد الغبان

١٢

في هذا العدد

٢٠ الأهوار.. تتنفس الصعداء

٢٢ إتمام النور

٢٦ الرعاية الربانية

٢٤ الإمام علي وصناعة الرأي العام

٣٠ صور من الغدير

٣٢ قصيدة الغدير

٣٦ حديث العقول

٣٨ تاريخ الكاظمية

الغدير بين الأمس واليوم

كثيرة هي الرحمات التي منَّ الله بها على هذهِ الأمة عموماً وخصوصاً، ابتدأت بإرسال النبي الخاتم ودعوته إلى أن تكون خير أمة أخرجتَ للناس، ثم توالت تلك الرَحمات تترى والنبي الخاتم ﷺ لا ينفك عن التذكير بالنعمة والبركة التي رُحمت هذهِ الأمة بها وهي نعمة الإسلام، وهذهِ النعمة قد تمت حين اكتملت بنصب الإمامة والقيادة والمرجعية العامة والشاملة لكل مفاصل الحياة ومواقفها، والسؤال الذي يطرح دائماً هو أن هذهِ المرجعية الإلهية التي ابتدأت بأمير المؤمنين عليه السلام لم تأخذ دورها كفايةً في حياة الناس إذ لم يحكم الناس بهذهِ الإمامة إلا بعد ٢٥ سنة تقريباً؟، ولعل من أقرب الأجوبة التي نستطيع أن نرد بها هو أن هذهِ المرجعية التي نُصبت من الله عز وجل إنما جاءت بنحو الإرشاد إلى ما فيه الخير والصلاح واستمرار النهج النبوي من دون انحراف أو تزييف وإرادة الأمة وخيرٌ ما هو موجود في الاستجابة لهذا الإرشاد أو الامتناع عنه واختيار حلٍ بديل هي تراه أنه أفضل، وهذا هو ما يُفهم بمصطلح (الانقلاب على إرادة الله) قال تعالى: (أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) وهذا الانقلاب من المؤكد أن نتائجه خطيرة وسلبية لكون أن الحق لا يتكثر فهو واحد ولكون أن الله أعلم حيث يكون الحق والخير ومن هو المثال الأكمل له.

فالحال هذهِ كالمريض حين يراجع أحد الأطباء الحكماء والعلماء فيوصيه مثلاً بأكل الحنظل واجتناب العسل بتاتاً فيميل المريض لأكل العسل لحلاوته ويبتعد عن الحنظل لمرورته، فالطبيب أرشد المريض إلا أنه انقلب وخالف فيكون المسؤول الأول والأخير من اختار لا مَن أرشد، وهذا يقترب جداً مما تعانيه اليوم مرجعيتنا المسددة حين تأمر بشيء فالقوم نفسهم والانقلاب نفسه مع فارق بسيط.

أخيراً أقول: إن الحمد لله أن أقواماً كثيرة تعيش اليوم وهي تنتمي لصاحب الغدير عليه السلام ولو أنها عاشت في ذلك الزمن لكان وبال الانقلاب وعدم القبول أمرّ وأشنع، فالحمد لله وحدهُ حين وضع وخلق كل امرءٍ في ما ينفعه ويجنبهُ الكثير من الخسران.

الشيخ عَدي حاتم الكاظمي

الإحسان والمكافأة عليه

من أفضل مظاهر العبودية

حسن شاكر الجبوري

يعيش الإنسان في الحياة محاطاً بالكثير من الخصال والسجايا الحميدة، تسلك به . عند الأخذ بها . مسالك الخير، وتقوده إلى حيث النجاة والترقي في مدارج الكمال الإنساني، وأحد تلك الخصال التي دعت إليها فطرة الإنسان السليمة هي اصطناع الإحسان والمعروف والمكافأة عليهما، والمبادرة للمجازاة عليهما، إذ تعد هذه السجيَّة الطيبة إحدى أسس علاقة الإنسان بربه، وبكل ما يحيط به من مخلوقات.

ولأجل الوقوف على كنه هذا الخلق العظيم، علينا أن نبدأ أولاً بخير من أكد هذه الحقيقة، وجعلها ركيزةً ومنطلقاً لبناء علاقة وثيقة وطيبة للإنسان مع ربه تنسجم وطبيعة فطرته السليمة في الإطار الذي أشرنا إليه؛ إنه القرآن الكريم الذي أعلن عظم الإحسان وعظم المكافأة والمجازاة عليه بصريح الآية المباركة :(هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ)١، (التي تخاطب الإنسان بلسان الفطرة، وتوقفه على ما يدركه من صميم ذاته)٢، أما التوكيد الآخر فقد ورد على لسان خير من جسد هذا الخلق الرفيع وهم النبي الأكرمﷺ وأهل بيته الأطهارعليهم السلام، الذين لم يغادروا صغيرة ولا كبيرة في سجل الفضائل والمكرمات إلا ودعوا إليها وحثوا عليها، فهذا سابع أئمة الهدى الإمام موسى بن جعفرعليه السلام وأحد أعمدة ذلك البيت الشريف يجسد لنا هذا الأمر بأروع صوره عندما يوصي تلميذه هشام بن الحكم قائلاً:(يا هشام: قول الله:(هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ) جرت في المؤمن والكافر والبر والفاجر، من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك، فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء)٣، حيث يؤسسعليه السلام وبشكل تفصيلي للكيفية التي يفترض أن يجري التعامل وفقها مع صُنّاع المعروف والإحسان للناس، فنجده يوصي بإبداء المعروف ورد الجميل والإحسان لكل من يصنعه مؤمناً كان أو كافراً، وبراً كان أو فاجراً، منطلقاً في ذلك من وصايا القرآن الكريم، ومبيناً للنص الإلهي الذي وَظَّفَ الاستفهام الذي يفيد التوكيد للدلالة على أهمية هذا الأمر بقوله عز وجل:(هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ)، وهذا نهج رسالي نابع من القيم والمبادئ والسنن الإلهية التي دعت إليها الرسالات السماوية كافة، وحثت على الأخذ به، وجعلته ذا صبغة وطبيعة إنسانية شاملة لا تتقيد بمعتقد أو انتماء، فالمكافأة والمجازاة على الإحسان طبقاً لرأي وفكر الإمام الكاظمعليه السلام ناشئة من روح الإسلام وجوهره تشملان كل صانعٍ للمعروف والإحسان، بدءاً من صاحب الفضل والامتنان والإحسان المطلق على خلقه الله تبارك تعالى، وانتهاءً بأضعف مخلوقٍ اقتضت الفطرة السليمة مجازاته على فضله و إحسانه.

أما الثمرة الأخرى التي يمكن أن نجنيها من هذا الوصية المباركة فهي ما تضمنه المقطع التالي لها بقولهعليه السلام: (وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك، فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء)، حيث يؤكد ضرورة أن يكون رد الجميل والمكافأة على صنع المعروف يفوق مقدار المعروف نفسه، وأن لا تتساوى كفة الإحسان والمعروف بكفّة المكافأة عليه، فيغيب حينها عنصر التفضيل، ويتساوى قدر كل من المحسن والمكافئ له، وهنا تكمن الحكمة والمغزى من حث الإمامعليه السلام على التخلق بهذا الخلق العظيم، حيث نجد فيه محض الوفاء ورد الجميل، فضلا عن سعيهعليه السلام لإشاعة هذه الثقافة الراقية بين الناس، وبث روح المبادرة والتشجيع على فعل الخير بينهم، ليألف بعضهم بعضاً، ويصبح الإحسان والمكافأة عليه السمة البارزة في المجتمع، كما يمكن أن نستشف من هذه الوصايا المباركة الأهمية البالغة للإحسان الذي يعد من أفضل مظاهر العبودية وأعلى مراتبها، وأعظمها أجراً ومجازاةً في الدنيا والآخرة كما وعد الله تعالى عباده:(لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ)٤.

---

١ : سورة الرحمن، آية ٦٠.

٢ : موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ السبحاني ج١، ص١٧٤.

٣ : تحف العقول، ابن شعبة الحراني، ص٣٩٥.

٤ : سورة يونس، الآية ٢٦.

الإمام الجواد عليه السلام

وحثه على تقوى الله تعالى

خيرُ زادٍ يدّخره المؤمن ليوم يلقى فيه ربه، ليدرأ عن نفسه لهيب النيران، وينجو من عذابٍ شديدٍ (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)١، إنها التقوى؛ وصية الباري عز وجل ووصية أنبيائه ورسله للناس كافة (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ..)٢، فالتقوى أقصر وأقوم السبل للوصول إلى ساحة رضوان الله ولطفه.

من هنا جاء التوكيد على هذه السجية الكريمة من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث لم يدخروا وسعاً في الدعوة لتقوى الله تعالى والامتثال لأوامره بالترغيب فيها وبيان آثارها وأبعادها العظيمة، ومن بين مَنْ تصدى لهذه المهمة الرسالية أمامنا محمد بن علي الجواد عليه السلام الذي ورث حكمةَ وعلم آبائه وأجداده الميامين عليهم السلام، وواصل مسيرتهم الرسالية في هدي الأمة، وتوجيهها نحو الخير والصلاح، حيث أثر عنه في هذا الشأن وهو يبين آثار تقوى الله تعالى في فتح آفاق وفضاءات الرحمة الإلهية قوله عليه السلام:(لو كانت السموات و الأرض رتقاً على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل منها مخرجاً)٣، يأتي هذا النص القيّم لتاسع أئمة الهدى عليهم السلام ليظهر ويبين مضمون الوحي الإلهي الوارد في الكثير من النصوص المباركة، ويحاكي روح النص القرآني الوارد في الآية الكريمة (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)٤، إذ يؤكد عليه السلام في مستهل حديثه المبارك على اللطف والعناية الإلهية بالعبد المتقي لله، المحترّز بطاعته عن عقوبته، على الرغم من تضافر كل أسباب التضييق والعسرة عليه، واجتماع مكدرات العيش وصعوبة الحياة، وكيف يُفرّج الله تعالى عنه ويجعل له من أمره فرجاً ومخرجاً، وهذا الوعد الإلهي لم يكن لولا حالة التقوى التي يتوجب على المؤمن أن يعيشها، حيث يصف عليه السلام حالة المؤمن بقوله:(لو كانت السموات و الأرض رتقاً على عبد)، أي عندما تمنع السماء بركاتها عنه وما ينزله الله تعالى منها، وعندما تُمسك الأرضُ خيراتها عنه، ويحال بينه وبين نبتها وثمراتها، تصبح التقوى هي السبيل الأوحد والأمثل للنجاة والخلاص مما هو فيه، وهنا تكمن الحكمة والبلاغة في وصف حالة المؤمن المتقي وما ينعم الله عليه من رحمة وعطف وعطاء، وهذا أسلوب ونهج أوضح الإمام عليه السلام من خلاله للأمة سبل النجاة من الهلكة، والفوز بما أعده الله تعالى لعباده المتقين.

ولعل ما يروى عن خامس أئمة أهل البيت عليهم السلام الإمام محمد الباقر عليه السلام في حديثه مع أحد الشاميين حول قول الله تعالى (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّماواتِ وَالأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما) ما يؤكد ما ذهبنا إليه، ويعزز حديث إمامنا الجواد عليه السلام، حيث يروى أن الإمام الباقر عليه السلام سأل الشامي:(فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحداهما من الأخرى؟) فقال(أي الشامي): نعم، فقال أبو جعفر عليه السلام:(استغفر ربك) فإن قول الله: (كانَتا رَتْقاً) يقول:كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقا لا تنبت الحب فلما خلق الله تعالى الخلق وبث فيها من كل دابة فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب) فقال الشامي:أشهد أنك من ولد الأنبياء وأن علمك علمهم)٥.

من هنا يمكن أن نفهم وندرك سر التوكيد والحث الشديد على تقوى الله تعالى وخشيته في السر والعلن الذي تضمنته الكثير من الآيات القرآنية المباركة، وأحاديث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت عليهم السلام الذين كانوا المصداق الأكبر لتقوى الله تعالى، حيث ترجمتها مواقفهم الكثيرة وأحداث التأريخ الأخرى التي تضمنتها سيرتهم العطرة، كما يمكن أن نستشف من قصص قرآنية الكثيرة . والتي لا يسع المجال لذكرها . عظم وأهمية التقوى وآثارها العظيمة في الدنيا والآخرة، وما وصل إليه أنبياء الله تعالى من مرتبة سامية وشريفة نتيجة لتقواهم وطاعتهم لله تعالى .

١: سورة البقرة، الآية ١٩٧.

٢ : سورة النساء، الآية ١.

٣ : شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج١٢ ص٤٣٥.

٤ : سورة الطلاق، الآية ٢.

٥: الكافي، الشيخ الكليني، ص٨، ج٩٥.

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ

استفتاءات

سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

توجيهات المرجعية

نزامناً مع حلول العام الدراسي الجديد أوصى ممثل المرجعية الرشيدة العليا الأساتذة والمعلمين وأولياء الطلاب ببعض الوصايا والتوجيهات القيمة، جاء ذلك في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة التي أقيمت في الصحن الحسيني الشريف بإمامة الشيخ عبد المهدي الكربلائي في ٢١ ذي الحجة ١٤٣٧ هـ الموافق ٢٣ أيلول ٢٠١٦ م، وفيما يلي نص الوصايا:

أولا: ليعلم الإخوة الأساتذة في الجامعات والمدرسون والمعلمون؛ أن مهنة التعليم والتربية تمثلان في بعض جوانبهما امتدادا لمهنة الأنبياء والأئمة (عليهم السلام) في تعليم الناس وتربيتهم فاجعلوا مقصدكم والباعث لديكم هي النية الخالصة لله تعالى ليكون لكم بذلك الأجر في عملكم ولتجعل ساعات تعليمكم في ميزان حسناتكم.

ثانياً: المأمول من الإخوة الأساتذة والمعلمين؛ أن يلتفتوا إلى أن هؤلاء الطلبة أمانة في أعناقهم فالآباء والأمهات بل المجتمع بأكمله قد سلّموا إليكم عقول وقلوب هؤلاء نصوغونها بما نشاؤه أفكاركم ونعاليمكم فأعبدوا هذه الأمانة صالحة بالمبادئ والخلق الرفيع مصونة من الجهل والانحراف.

وتذكروا أن مهمتكم لا تقتصر على التعليم المهني في مجال اختصاصاتكم بل مهمتكم هي التعليم والتربية على الأخلاق الفاضلة والمواطنة الصالحة معاً فلا ثمرة للتعليم بدون الأخلاق وتربية النفس على هذه القيم، والأستاذ الأكثر تأثيراً في طلبته هو الذي يبدأ بنفسه فيربيها ويؤدبها على محاسن الأخلاق ومحامد الصفات ويترجمها إلى سلوك فعلي إمام طلبته ومن ذلك حسن التعامل مع الطلبة بالتواضع لهم وعدم التعالي عليهم وسعة الصدر والتحمل لهفواتهم وسلوكهم الخاطئ أحيانا وذلك بإرشادهم بالحسنى والموعظة الحسنة إلى السلوك الصحيح وتنبيههم على ضرورة الاهتمام بأخلاقهم وسلوكياتهم كاهتمامهم بالحصول على الدرجات المتقدمة في دروسهم .

وعلى المعلم أن يحترم جميع الطلبة ولا يهين من لا يمتلك الذكاء العالي لتلقي العلم بل يحاول أن يعلمه كيفية تطوير قابلياته لينتقدم في مسيرته العلمية، وعليه أن يوضح للطلبة إن النجاح في الدراسة مهم لكنه جزء من النجاح الأكبر المطلوب في الحياة ألا وهو بناء العلاقة الصحيحة مع الله تعالى ومع بقية أفراد المجتمع وامتلاك الشعور بالمسؤولية في أي موقع كان بعد التخرج والقدرة على النجاح فيه وبناء الأسرة الصالحة وخدمة المجتمع بصورة صحيحة.

ثالثاً: تذكر أيها الأستاذ وأيها المعلم أن لديك أبناء بدرسهم أساتذة ومعلمون مثلك فأحسن التعليم والتربية لتلاميذك وابذل كل ما بوسعك للارتقاء بمستوياتهم العلمية بفيض الله تعالى لأبنائك معلمين يحسنون إليهم فالجزاء من جنس العمل، وتذكر أن بين يديك جيل المستقبل الذي هو أمل مجتمعك فأشعرهم بذلك وبث في روحهم العزيمة والهمة والاندفاع للتعلم وحبب إليهم وطنهم وأيقظ فيهم النخوة والحمية ليكونوا بناة صالحين لهذا الوطن وقادة أمناء لهذا الشعب، وتذكر أن أوقات الدوام هي حق للطلبة والتلاميذ وعليك استفراغها لتعليمهم وتربيتهم وليس لك أن تنتقص من حقهم شيئاً، إن تأخرك عن الدوام ولو قليلاً أو خروجك من المدرسة قبل نهايته خلافاً للتعليمات أو غيابك عن بعض الحصص التعليمية من دون عذر يعتبر تخلفاً عن عقد توظيفك والوفاء بالعقود واجب شرعاً وأخلاقاً.

رابعاً: المأمول من وزارة التربية أن توفر مستلزمات الدراسة والتعليم لجميع المؤهلين لذلك وتعمل على تطوير قدرات المعلمين والمدرسين والاستفادة من البحوث المقدمة من الباحثين المتخصصين لتحديث أساليب التدريس، ودراسة أسباب هبوط المستوى العلمي وانخفاض نسب النجاح بصورة حادة في بعض المدارس.

وعلى الأجهزة التربوية المعنية خلق جهاز تعليمي وتربوي قادر حقاً على أداء هذه الرسالة العظيمة وذلك بتوفير الرغبة الصادقة والحقيقية للمعلمين لمهمة التعليم والإيمان برسالة العلم والقدرة على حملها والإخلاص في أداء الواجب فإن الاندفاع والرغبة لدى المعلم والأستاذ تنعكس بكل تأكيد على التلاميذ الذين يتولى تربيتهم وتعليمهم وبذلك ينشط التلاميذ ويجعلهم يقبلون على الدرس بجد واشتياق..

خامساً: ونوجه كلامنا لأولياء الأمور من الآباء والأمهات فنقول أن توفير فرصة التعليم لأبنائكم من ضروريات الحياة وليس من كمالياتها ولا يصح أن يجعل ضعف الإمكانات ومحدودية الدخل المالي مبرراً لعدم توفير هذه الفرصة لهم، توكلوا على الله تعالى واطلبوا منه العون والتسهيل ليعينكم على تحمل أعباء ذلك وفتح السبل أمامكم لتعلم أبنائكم، فإن الله تعالى عند حسن ظن عبده به وهو رازقكم ومعينكم في ذلك.

وإذا كانت الضرورة تستلزم عمل أبنائكم لفقد رب الأسرة أو عجزه عن العمل ونحو ذلك فامنحوهم فرصة تقسيم أوقاتهم وجعل بعضها للعمل وبعضها للدراسة كما كان عليه حال الكثير من العوائل في العقود السابقة.

وعليكم بالتواصل مع إدارات مدارس أولادكم فإنه ضروري لنجاحهم وتقدمهم وليس من الصحيح إهمال ذلك بعذر الانشغال بأمور الكسب وهموم الحياة، بل إن من أهم واجباتكم متابعة سلوك أولادكم وتوجيههم بالأسلوب الصحيح في علاقاتهم مع الآخرين وماذا يقرؤون وماذا يشاهدون ومن يصاحبون.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح وأن يجعل ذلك سبيلاً للهداية والفلاح في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب.

www.sistani.org

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني دام ظله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، يرجى التفضل بذكر كلمة حول كتاب (نهج البلاغة) ودوره ذخراً للإسلام والمسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

ان ما تضمّنه هذا الكتاب الشريف من كلام مولانا امير المؤمنين (ع) بعدّ في ذروة الكلام ـ بعد كلام الله تعالى وكلام نبيّه المصطفى (ص) ـ لما فيه من بيان للمنهج الفطري للتفكر والتأمل في الكون وحقائقه وبيان لأصول الإسلام ومعارفه وإيضاح لحكم العبادة والسنن التي يبتني عليها وتبيين لسبل تزكية النفس وترويضها وتوضيح لمقاصد الشريعة وما بني عليها من الأحكام وتذكير بآداب الحكم وشروطه واستحقاقاته وتعليم لأسلوب الثناء على الله تعالى والدعاء بين يديه وغير ذلك كثير. كما انه من جهة اخرى مرآة صادقة للتاريخ الإسلامي وما وقع فيه من الحوادث بعد النبي (ص) خاصة في زمن خلافة الإمام (ع) ويتضمن جانباً مهماً من سيرته وخلقه وسجاياه وعلمه وفقهه. وحريّ بالمسلمين عامة ان يستنيروا في أمور دينهم تعلماً وتزكية بهذا الكتاب ويهتموا ـ ولا سيما الشباب منهم ـ بمطالعته والتدبر فيه وحفظ طرف منه، كما يجدر بمن يدّعون محبة الإمام (ع) ويتمنون انهم لو كانوا في عصره ليسمعوا إلى مواعظه ويهتدوا بهديه وبصبروا على نهجه ان يفعلوا ذلك في ضوء ما ورد في هذا الكتاب، ولقد قال (ع) في حرب الجمل انه حضره في هذه الحرب قوم من الناس لم يزالوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء وانما عنى بذلك الذين علم الله منهم صدق النية فيما يتمنونه من الحضور في زمانه والاقتداء به في افعاله، وهم الذين سيحشرون مع اوليائه (ع) يوم يحشر كل إنسان خلف إمامه، وذلك لأنهم عملوا بما علموه من الحق من غير ان يعتذروا عن ذلك بالشبهات ويزيّنوا انتماءهم إليه (ع) بالأماني.

ويلبغي لرجال الحكم من المسلمين ان يطبقوا ما بيّنه من وظائف أمثالهم ويقتفوا اثره ويلبعوا خطاه في سلوكهم واعمالهم وليقدّروا في انفسهم انهم بمثابة ولاته وعمّاله ليظهر لهم مقدار التزامهم بنهجه وتأمّهم به.

نسأل الله العلي القدير ان يأخذ بأيدي الجميع إلى إتّباع الهدى واجتناب الهوى إنه ولي التوفيق.

علي الحسيني السيستاني

٢٦/ رجب /١٤٣٣ هـ

دعوة المرجع الديني الأعلى سماحة
السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)
(لرجال الحكم)

دعا المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني، دام ظله، في معرض إجابته على استفتاء ورده بشأن (كتاب نهج البلاغة)، دعا من وصفهم بـ (رجال الحكم) إلى تطبيق مضامين وحكم أمير المؤمنين الواردة في نهج البلاغة.

وجاء الاستفتاء الذي نشره الموقع الرسمي لمكتب المرجع الديني الأعلى في النجف الأشرف على النحو الآتي:

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني (دام ظله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يرجى التفضل بذكر كلمة حول كتاب (نهج البلاغة).

ودمتم ذخراً للإسلام والمسلمين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن ما تضمّنه هذا الكتاب الشريف من كلام مولانا أمير المؤمنين (ع) يعدّ في ذروة الكلام ـ بعد كلام الله تعالى وكلام نبيّه المصطفى (ص) ـ لما فيه من بيان للمنهج الفطري للتفكر والتأمل في الكون وحقائقه وبيان لأصول الإسلام ومعارفه وإيضاح لحكم العبادة والسنن التي يبتني عليها وتبيين لسبل تزكية النفس وترويضها وتوضيح لمقاصد الشريعة وما بني عليها من الأحكام وتذكير بآداب الحكم وشروطه واستحقاقاته وتعليم لأسلوب الثناء على الله تعالى والدعاء بين يديه وغير ذلك كثير.

كما انه من جهة أخرى مرآة صادقة للتاريخ الإسلامي وما وقع فيه من الحوادث بعد النبي (ص) خاصة في زمن خلافة الإمام (ع) ويتضمن جانباً مهماً من سيرته وخلقه وسجاياه وعلمه وفقهه.

وحريّ بالمسلمين عامة أن يستنيروا في أمور دينهم تعلماً وتزكية بهذا الكتاب ويهتموا ـ ولا سيما الشباب منهم ـ بمطالعته والتدبر فيه وحفظ طرف منه، كما يجدر بمن يدّعون محبة الإمام (ع) ويتمنون انهم لو كانوا في عصره ليسمعوا إلى مواعظه ويهتدوا بهديه وبصبروا على نهجه أن يفعلوا ذلك في ضوء ما ورد في هذا الكتاب، ولقد قال (ع) في حرب الجمل انه حضره في هذه الحرب قوم من الناس لم يزالوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء وانما عنى بذلك الذين علم الله منهم صدق النية فيما يتمنونه من الحضور في زمانه والاقتداء به في افعاله، وهم الذين سيحشرون مع اوليائه (ع) يوم يحشر كل إنسان خلف إمامه، وذلك لأنهم عملوا بما علموه من الحق من غير ان يعتذروا عن ذلك بالشبهات ويزيّنوا انتماءهم إليه (ع) بالأماني.

ويلبغي لرجال الحكم من المسلمين ان يطبقوا ما بيّنه من وظائف أمثالهم ويقتفوا اثره ويلبعوا خطاه في سلوكهم واعمالهم وليقدّروا في انفسهم انهم بمثابة ولاته وعمّاله ليظهر لهم مقدار التزامهم بنهجه وتأمّهم به.

نسأل الله العلي القدير ان يأخذ بأيدي الجميع إلى إتّباع الهدى واجتناب الهوى إنه ولي التوفيق.

علي الحسيني السيستاني

٢٦/ رجب /١٤٣٣ هـ

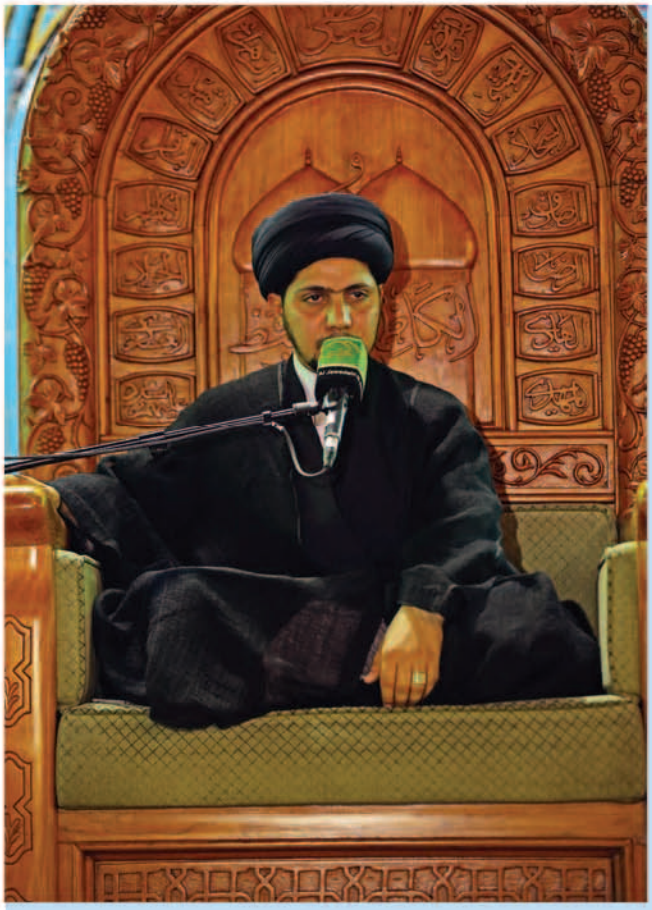

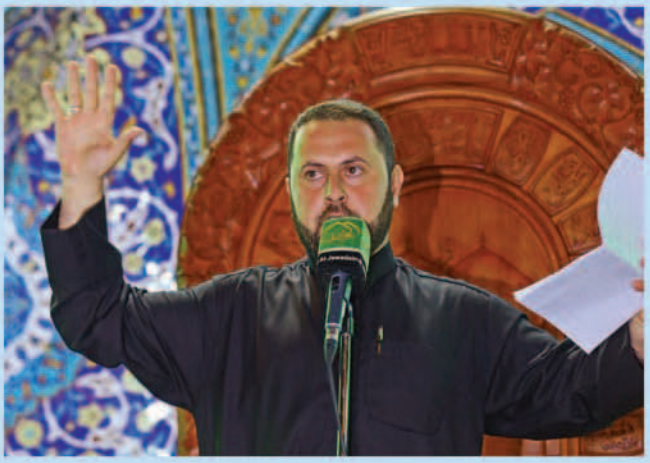

العتبة الكاظمية المقدسة

تحيي ذكرى استشهاد الإمام محمد الباقر وسفير الحسين مسلم بن عقيل عليهما السلام

إحياءً لذكرى استشهاد خامس أئمة الهدى الإمام محمد الباقر عليه السلام، وأول شهداء الطف سفير الإمام الحسين مسلم بن عقيل عليه السلام، شهدت رحاب الصحن الكاظمي الشريف برنامجاً عزائياً خاصاً شارك فيه خطيب المنبر الحسيني سماحة السيد عمار البوشع، حيث استعرض خلال محاضراته القيّمة الإرث الفكري والحضاري والعلمي الزاخر الذي تركه الإمام محمد الباقر عليه السلام لأمة جده رسول الله صلى الله عليه وآله، ودوره الريادي في إصلاح الانحرافات الفكرية والعقائدية الكثيرة التي حدثت في زمانه، وحاول أعداء الإسلام زرعها في جسد العالم الإسلامي، فضلاً عن مآثره العظيمة ومناقبه الجليلة وتأثيرها في نفوس المسلمين، كما تطرقت تلك المحاضرات إلى جوانب من مواقف المجاهد الثابت سفير الإمام الحسين مسلم بن عقيل عليه السلام وإيمانه بالقضية الحسينية والدفاع عنها. وأشار سماحته في جانب آخر من محاضراته إلى بعض المفاهيم الإنسانية والأخلاقية المستوحاة من هذه الذكرى الأليمة، مشدداً على ضرورة مراقبة الإنسان لنفسه ومحاسبته لها، وإلى كلّ ما ينتفع به الإنسان والمجتمع، كما أكد على الالتزام بتوجيهات المرجعية الدينية العليا، وتقديم المزيد من الدعم لقطعات الحشد الشعبي والقوات الأمنية البطلة لتحقيق المزيد من الانتصارات، وشارك في إحياء هذه الذكرى الأليمة مجموعة من رواديد العتبة الكاظمية المقدسة من خلال إلقائهم للقصائد الرثائية بحضور الجموع الغفيرة من الزائرين الكرام الذين توافدوا إلى الحرم الكاظمي الشريف لتقديم العزاء بهذه المناسبة.

في السياق ذاته نظمت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة مسيرة عزائية حاشدة بمشاركة خدام العتبة المقدسة، جددوا خلالها العهد للإمامين الجوادين عليهما السلام، وعبرت عن الولاء المطلق للإمام الباقر عليه السلام حيث انطلقت الحشود المعزية في مدينة الكاظمية المقدسة من أمام حسينية آل الصدر منجهة صوب صحن باب المراد وصولا إلى المشهد الكاظمي الشريف، حيث استذكر المعزون في هذه المسيرة الموقف الرسالي والبطولي الذي وقفه الإمام الباقر عليه السلام ودوره في نشر علوم آبائه الطاهرين ودفاعه عن العقيدة والرسالة الإسلامية، كما استذكروا دور مسلم بن عقيل عليه السلام الذي يعتبر الشهيد الأول في الثورة الحسينية.

العتبة الكاظمية المقدسة
تشارك في حفل افتتاح طريق باب الحوائج عليه السلام

شارك خدام العتبة الكاظمية المقدسة في قسم العلاقات العامة بحضور حفل افتتاح طريق باب الحوائج عليه السلام عند مدخل منطقة (شاطئ الناجي) والذي تم إنشاؤه من قبل اللواء الثامن/ شرطة اتحادية، ومن المؤمل أن يكون هذا الطريق المهم مدخلاً مهما لعجلات الحمل وعجلات نقل الركاب لمدينة الكاظمية المقدسة فضلاً عن مساهمته في تخفيف معاناة المواطنين في الازدحام عند المداخل الأخرى. وحضر حفل الافتتاح قائد عمليات بغداد اللواء الركن جليل الربيعي وكوكبة من القيادات الأمنية والمسؤولين المحليين وعدد من الشخصيات الاجتماعية، حيث تزامن افتتاح هذا المشروع المبارك مع الأعياد والأفراح التي تشهدها مدينة الكاظمية المقدسة بمناسبة عيد الغدير الأغر.

العتبة الكاظمية المقدسة
تقيم دورة لمسؤولي السلامة في مواقع العمل

أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الإدارية بالتعاون مع قسم حفظ النظام/ وحدة السلامة المهنية، دورة في التنمية البشرية تحت عنوان(دور مسؤولي السلامة في مواقع العمل) استضافها وحدة التدريب والتأهيل العلمي في العتبة المقدسة، وحاضر في الدورة مجموعة من أساتذة قسم النوعية والتدريب في المركز الوطني للصحة والسلامة المهنية، وتخللها محاور عدّة استعرضت مفهوم الصحة والسلامة، ودور مسؤول السلامة في الحوادث والمخاطر المهنية، وكذلك دور الدفاع المدني وخطة الاستجابة للطوارئ، والفحوصات الطبية الدورية وطبيعة الأمراض المهنية، فضلاً عن أهمية معدات الوقاية الشخصية، وشارك في هذه الدورة عدد من خدمة أقسام الشؤون الفكرية والإعلام، والكهروميكانيك، والاستثمار، والآليات والشؤون الهندسية، وهدف برنامج هذه الدورة إلى تطوير قدرات ملاكات العتبة الكاظمية المقدسة ودعمها وتأهيلها بالشكل الذي يدفع عجلة العمل إلى مراحل متقدمة.

شركة الصناعي النفطي تتقدم بالشكر والتقدير إلى الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة

تقدمت إدارة الشركة الصناعي النفطي لخدمات التدريب في مملكة البحرين بالشكر والتقدير إلى الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة أ.د. جمال عبد الرسول الدباغ، وذلك لاستضافة أحد مُدَربي الشركة وتشرفه بإقامة دورة لكوكبة من خدام العتبة الكاظمية المقدسة بعنوان:(النَمَيّز في خدمة الزائرين)، حيث عَدّت شركة الصناعي النفطي هذا التعاون مع الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بمثابة وسام شرف نرفعه بخدمة الإمامين الجوادين عليهما السلام وشهادة تَعتزُ بها ورَصيد مَعنوي مُتميز يُضاف إلى مسيرتها العلمية والعملية.

الصحن الكاظمي الشريف يشهد مراسم عبادية

لإحياء يوم عرفة المبارك

بقلوبٍ خاشعةٍ وأجواءٍ إيمانيةٍ وروحانيةٍ عامرةٍ، توافدت حشود الزائرين المؤمنة إلى العتبة الكاظمية المقدسة للمشاركة في المراسم العبادية الخاصة بإحياء يوم عرفة المبارك، أعدت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة .قسم الشؤون الفكرية والإعلام/ دار القرآن الكريم، برنامجاً حافلاً لإقامة أعمال يوم عرفة المبارك في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، واستهل الحفل بتلاوة معطرة من الذكر العزيز، تلتها قراءة زيارة الإمام الحسين عليه السلام وقراءة دعاء يوم عرفة بمشاركة القارئ السيد عبد الكريم قاسم والحاج عامر الخفاجي والمنشد مصطفى الكناني، حيث توجه الحاضرون بعيون تذرف الدموع، وأكفٍ تتضرع إلى بارئها بالدعاء والابتهال إلى المولى العلي القدير لنيل عفوه ومغفرته، وطلب الخير والرحمة والبركات، سائلين المولى أن يرزقهم حج بيته الحرام وزيارة رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله، وأن ينعم على بلادنا بالأمن والأمان ويحفظ شعبنا الكريم وينصر قواتنا الأمنية وحشدنا الشعبي المقدس، ويثبت أقدامهم ويسدد رميتهم وهم يواصلون تسطير أروع الملاحم ضد أعداء الله والإنسانية عصابات(داعش الإجرامي) بكل عزيمة وإصرار وإيمان، كما سألوا الله تعالى أن يرحم شهداء الوطن، ويرعى عوائلهم بعينه التي لا تنام، ويَمُن على الجرحى بالشفاء العاجل.

جموع الموالين تحيي شعيرة
صلاة عيد الأضحى المبارك

مشهد إيماني مبارك احتضنته الرحاب الطاهرة في الصحن الكاظمي الشريف، تجلّت فيه الخصوصيات الإلهية بأروع صورها، حيث تراصّت صفوف المؤمنين الموالين وهم بوفود شعيرة صلاة عيد الأضحى المبارك و يتصرعون إلى ربّهم بكل طاعة وخشوع، وشملت مراسم الصلاة إلقاء خطبة دينية توجيهية دُعي فيها إلى الالتزام بتوجيهات المرجعية الدينية العليا التي دعت الجميع إلى المزيد من التلاحم بين أبناء شعبنا العراقي، وضرورة التمسك بالقيم الإسلامية السامية، وتحمل عبء المسؤولية وعدم التنصل منها، ومواصلة دعم مجاهدي الحشد الشعبي ورعاية عوائل الشهداء. وفي ختام المراسم ابتهل المصلون إلى العلي القدير بالدعاء بتعجيل فرج مولانا صاحب العصر والزمان الإمام المهدي المنتظر ﷺ، وأن يجعل عيدنا موعداً تتحقق فيه العلبات المنشودة، وينعم الأمن والأمان على بلادنا، وأن يُكلّل جهود قواتنا الأمنية وحشدنا المقدس المرابطين في ساحات الوغى والجهاد بالنصر المؤزر.

إشراقة المنائر
من إشراقة الغدير

حسين علي السعدي | حسن شاكر

تزامناً مع ذكرى ذلك اليوم المشهود في غدير خم الذي سطع فيه نور الإمامة، وأصبح عنواناً بارزاً لكل القيم والمعاني السامية النبيلة، وحمل بين جوانحه مسؤولية الرسالة المحمدية، وتيمناً بعيد الله الأكبر، يوم التتويج الإلهي لوصي رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أميراً للمؤمنين، وخليفة للمسلمين، شهدت العتبة الكاظمية المقدسة في الثامن عشر من ذي الحجة ١٤٣٧هـ الموافق للعشرين من أيلول ٢٠١٦ حفل افتتاح المنائر المباركة للإمامين الجوادين عليهما السلام بعد تجديد تذهيبها تحت شعار: (إشراقة المنائر من إشراقة الغدير)، حيث حرصت تلك الأيادي البيضاء وأخلصت النية لله تعالى وأدركت أن الكمالات المتعالية لا يمكن إدراكها إلّا بالهمم العالية والنفوس الوثابة لكل ما هو عظيم وصعب مستصعب. وكانت أبجدية حفل افتتاح المنائر في غاية التنسيق والكمال ليغدو يومها يوماً ملهماً فياضاً بالقيم والمُثل كلوحة فنان تمازجت ألوانها تمازجاً عبقرياً يحكي ويعكس تضافر أيدٍ مبدعةٍ.

وحضر الحفل البهيج رئيس ديوان الوقف الشيعي سماحة السيد علاء الموسوي والأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة وأمناء العتبات المقدسة العلوية والحسينية والعباسية، وأعضاء مجلس إدارة العتبة المقدسة ووفودها، ومدير مؤسسة الكوثر لإعمار العتبات المقدسة والمزارات الشريفة، ونخبة من فضلاء الحوزة العلمية الشريفة، وعدد من الشخصيات الحكومية والنيابية ووجهاء مدينة الكاظمية المقدسة، وممثلو الدوائر ومؤسسات المجتمع المدني وجمع غفير من زائري الإمامين الجوادين عليهما السلام.

واسهل الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، بعدها قراءة أنشودة الفردوس ثم تلها قراءة سورة الفاتحة المباركة ترحماً على أرواح شهدائنا الأبرار، كما شهد الحفل مشاركة لموكب خدام الجوادين وإلقاء كلمات عدّة بهذه المناسبة العظيمة، كانت في مقدمتها كلمة الأمين العام العتبة الكاظمية المقدسة، استهلها بحمد الله تعالى والصلاة على النبي وآله الميامين عليهم السلام وبارك لمولانا الأمام الحجة ابن الحسن عجل الله فرجه والمراجع

ذو الحجة ١٤٣٧ هـ

مصطفى الصائغ

مهدي جناح الكاظمي

جابر الجابري

كريم الموسوي

العظام حلول هذه الذكرى العطرة، ورحب بالحضور الكرام وهنأهم بحلول عبد الله الأكبر، وأضاف:(دأبت الأمم والشعوب على أن تجعل لها أعياداً ومناسبات تشير إلى حدث مهم في حياة تلك الأمة أو ذلك الشعب، ولا يرتاب أحدٌ بأنّ أفضل الأعياد ما كان له ارتباط بالخالق عزّ وجلّ وشُرّعَ من قبله سبحانه ومن هذا المنطلق كانت أعيادنا الإسلامية قد امتازت بهذه المزية الشريفة إنّ أهميّة عيد الغدير تكمن في تعيين الولاية الإلهية وانتخاب الشخصية المثلى والوجود المقدس والأسوة الكاملة للمجتمع الإنساني والمثال الذي يُحتذى به. إنّ عليا عليه السلام هو الذي أضفى على الغدير قيمةً وشرفاً لأنّ مقامه السامي كان السبب الرئيس في اختيار السماء له، ونحن لا نحتفي بالغدير من أجل قيمته العقائدية فحسب بل من أجل أن نعرف كيفية الاقتداء بمنهج أمير المؤمنين عليه السلام، وإنّ علينا في الوقت نفسه أن لا ننسى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يريد منّا أن نكون على قدرٍ من المسؤولية التي تحتّم

ذو الحجة ١٤٣٧ هـ

مراعاة القيم والمعايير التي يريدها الباري جَلّ شأنه.

لقد كانَ يوم الغدير إظهاراً لأمر الله أُعلن عنه في هذا اليوم..

وتطرق الدكتور الدباغ في جانب آخر من كلمته إلى إنجاز العتبة المقدسة الكبير المتمثل بمشروع إعادة تذهيب المنائر الثلاث للصحن الكاظمي الشريف بعد إكماله قائلاً:(ولمناسبة عيد الغدير، عيد الله الأكبر، عيد آل محمدﷺ وكما احتفل خدم الإمامين الجوادينعليهما السلام قبل سنتين في مثل هذا اليوم المبارك بتجديد تذهيب طارمة باب المراد، وفي هذا اليوم بحضوركم المبارك ومشاركتكم الكريمة ومن يُتابعنا من خلال وسائل الإعلام المختلفة نحتفل بإزاحة الستار عن المنائر الثلاث التي تم تجديد تذهيبها بعد الانتهاء من هذا المشروع المشترك بين العتبة المقدسة ومؤسسة الكوثر لإعمار العتبات المقدسة. ونأمل ببركة محمد وآل محمدﷺ أن نوفق قريباً إلى الانتهاء من مشروع تجديد تذهيب طارمتي باب القبلة وباب قريش، ولا يفوتني أن أتوجّه بالشكر

والتقدير إلى معالي السيد علاء الموسوي رئيس ديوان الوقف الشيعي والدوائر المختلفة فيه على دعمهم لمشاريع العتبة المقدسة، وإلى مؤسّسة الكوثر ممثلةً برئيسها المهندس الحاج حسن بولارك والعاملين فيها، وبشكل خاص مجموعة العاملين في مشروع التذهيب ومعهم خدم الجوادين عليهما السلام في قسم الشؤون الهندسية ومنهم العاملون في وحدة طلاء الذهب وبقية الأقسام والشعب والوحدات الأخرى الساندة وخاصة العاملون في الهندسة الكهربائية والكاميرات والصوتيات والنجارة. لقد استغرق المشروع ما يقارب السنتين، وقد هيّأت العتبة المقدّسة الذهب ومجموعة من العاملين وخبرات خارجية وبقية المواد المطلوبة، ووفرّت مؤسسة الكوثر المهندسين والخبرات اللازمة، وخضعت الأعمال الطلائية إلى فحوصات مختبرية في الجهاز المركزي للتنفيس والسيطرة النوعية، وتم نصب المنظومات ذات الصلة وإجراء الصيانة لبدن كل منارة بما في ذلك صحنها.

وفي الختام .. نقف وقفة إجلال وإكرام، لمن لبّى نداء المرجعية العليا، صانها الله من كل مكروه، وأن يحشر شهداءنا الأبرار في أعلى عليين، ويمُنّ على الجرحى منهم بالشفاء العاجل، ويسدّد خطى المرابطين في سوح الجهاد، ويمُنّ على العراق وأهله وسائر بلاد المسلمين بالأمن والأمان، وأنْ يوفقنا للسير على نهج علي عليه السلام كما أشكركم على حضوركم، وتجشمكم عناء السفر، للتشرف برحاب الإمامين الكاظمين عليهما السلام والشكر موصول لخدم الإمامين عليهما السلام لما بذلوه في الاستعداد لهذا الحفل المبارك).

تلا ذلك كلمة لمدير مؤسسة الكوثر لإعمار العتبات المقدسة الحاج المهندس (حسن بولارك) جاء فيها: (على مر العصور في تاريخ الشيعة وبأمر من الباري عزّ وجل ورسوله والمؤمنين والموالين الذين كانوا ينوسلون بأهل البيت عليهم السلام وكانوا يقدسون ويحيون سيرتهم في الحياة والممات، لذا استكمالاً لهذا الطريق المبارك نرى الحشود والوفود المليونية من جميع بقاع العالم يأتون لزيارة المراقد الشريفة لأهل البيت عليهم السلام ويتخذون منهم وسيلةً وشفيعاً عند ربهم. جميع الخدمات المقدمة من قبل خدام باب الحوائج وباب المراد عليهما السلام ساهم فيها المحبون والموالون خلال السنوات السابقة وبالاعتماد والتعاون ما بين مؤسسة الكوثر لإعمار العتبات المقدسة والسادة الأمناء المحترمين والزائرين والوافدين إلى العتبة الكاظمية المقدسة كانوا خير الشاهدين على التغييرات الواسعة الحاصلة بقصد تسهيل أمور الزائرين والاستفادة القصوى من الإمكانات المتاحة..)

كما كان للحفل وقفة مع الشعر والشعراء، حيث ألقيت أبيات لتأريخ هذا الحدث للشاعر رياض عبد الغني الكاظمي الذي أرخه في أبيات شعرية قائلاً:

وسائلة ما للمدى عطرُهُ الشذا
تبسّم منه كلُّ بادٍ وحاضرِ
فقلتُ لها هذا عليٌّ غديرُهُ
أتمّ لنا النعماءَ يومَ المآثرِ
وذا صرحُ نجليهِ أتتهُ وفودُنا
إلى ركنِهِ تسعى على كلّ ضامرِ
تبلّج من بِشْرٍ فأرّختُهُ زها
بعيدِ عليٍّ وافتتاحِ المنائرِ

١٤٣٧هـ

بعدها ألقى الشاعر الدكتور جابر الجابري قصيدة بعنوان: (أمير بيوت الوحي)، كما كان للشاعر

المناسبة قائلاً: (الحمد لله على إكمال الدين وإتمام النعمة في مثل هذا اليوم المبارك يوم عيد الغدير الأغر عيد الله الأكبر الذي نُصب فيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بنصب الولاية والوصاية والخلافة للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله من بعده، ونحن في مثل هذا اليوم المبارك نزداد فرحاً وسروراً بحضور هذا الحفل المبارك بمناسبة إكمال تذهيب المنائر الثلاثة المباركة في صحن الإمامين الكاظمين الهمامين عليهما السلام وهذا الإنجاز نعدّه إنجازاً تاريخياً مهماً، ونشكر الله تبارك وتعالى على هذا التوفيق وأيضاً نشكر الأخوة في العتبة الكاظمية المقدسة على هذه الجهود، ونسأل الله تعالى لهم مزيد التوفيق والسداد).

كما التقينا بسماحة السيد جعفر الموسوي: الأمين العام للعتبة الحسينية المقدسة، حيث بارك للقائمين على إنجاز مشروع إعادة تذهيب المنائر قائلاً: (شاركنا إخواننا من خدمة الإمامين الجوادين عليهما السلام في حفل إزاحة الستار عن المنائر الذهبية المباركة التي تم تجديد تذهيبها وصبانها بالتعاون مع مؤسسة الكوثر، ونحن إذ نسجل إعجابنا بهذا الإنجاز الكبير نسأل الله تعالى القبول والتوفيق لجميع من ساهم ودوام الخير والفلاح خدمة لأهل البيت عليهم السلام والإمامين الجوادين عليهما السلام.

نجدر الإشارة إلى أن ملاكات العتبة الكاظمية المقدسة أكملت استعداداتها لانطلاق هذه الاحتفالية البهيجة الكبرى، وجندت خدمها من كافة الأقسام والشعب والوحدات لإظهارها بمظهرٍ يليق ويرقى ومكانة صاحب الذكرى العظيمة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، والانجاز المبارك الأكبر الإمامين الجوادين عليهما السلام.

السيد علاء الموسوي

السيد جعفر الموسوي

الأديب مهدي جناح الكاظمي حصة في هذا الحفل المبارك من خلال مشاركته بقصيدة بعنوان (الغدير) من أبياتها:

يوم الغديرِ لهُ الخليقةُ أذعَنَتْ
وكأنَّها حُشِرَتْ وأنتَ حَشَرْتَها
هَوَت الكواكب سُجّداً لكَ والذي
سَوّاكَ أنتَ أميرها فأمرتَها
ما آيةُ التبليغ إلاّ نَفحَةٌ
من فيضِ نُورِكَ في الهجيرِ نَفَحْتَها
ميثاقُكَ المأخُوذُ بيعتُكَ التي
في عالمِ الأشباحِ أنتَ أخَذْتَها

ثم كان للمنشد كريم الموسوي من الأهواز مشاركة بمجموعة من الموشحات التي ترنمت بحب أمير المؤمنين عليه السلام واختتم الحفل بإزاحة الوشاح الأخضر عن منائر الجود والكرم وسط أجواءٍ مفعمة بالفرح والسرور والغبطة.

وعلى هامش هذه الاحتفالية الكبرى التقت أسرة منبر الجوادين بسماحة السيد علاء الموسوي: رئيس ديوان الوقف الشيعي، حيث تحدث عن هذه

خدمات جديدة لحفظ أمانات زائري الإمامين الكاظمين عليهما السلام

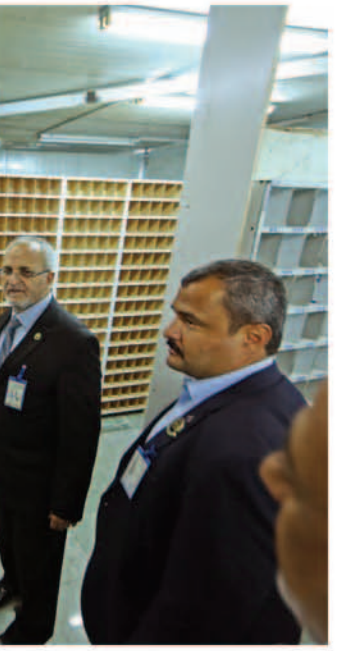

ابتهاجاً بيوم التنويج الإلهي لوصي رسول الله صلى الله عليه وآله عيد الولاية الأعظم في يوم الغدير الأغر افتتح معالي رئيس ديوان الوقف الشيعي سماحة السيد علاء الموسوي مع الأمين العام للعتبة المقدسة المشروع الخدمي لحفظ أمانات الزائرين الكرام، كما حضر افتتاح المشروع الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة، ومدير عام دائرة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة في الوقف الشيعي، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة، ومن المؤمل أن يسهم هذا المشروع في تقليل الزخم الحاصل على مواقع الأمانات الأخرى، واستيعاب الأعداد الكبيرة من أجهزة الهواتف النقالة والحقائب والعربات وعلى وجه الخصوص في مواسم الزيارات والمناسبات الدينية.

افتتاح معرض الجوادين عليهما السلام الثاني للكتاب

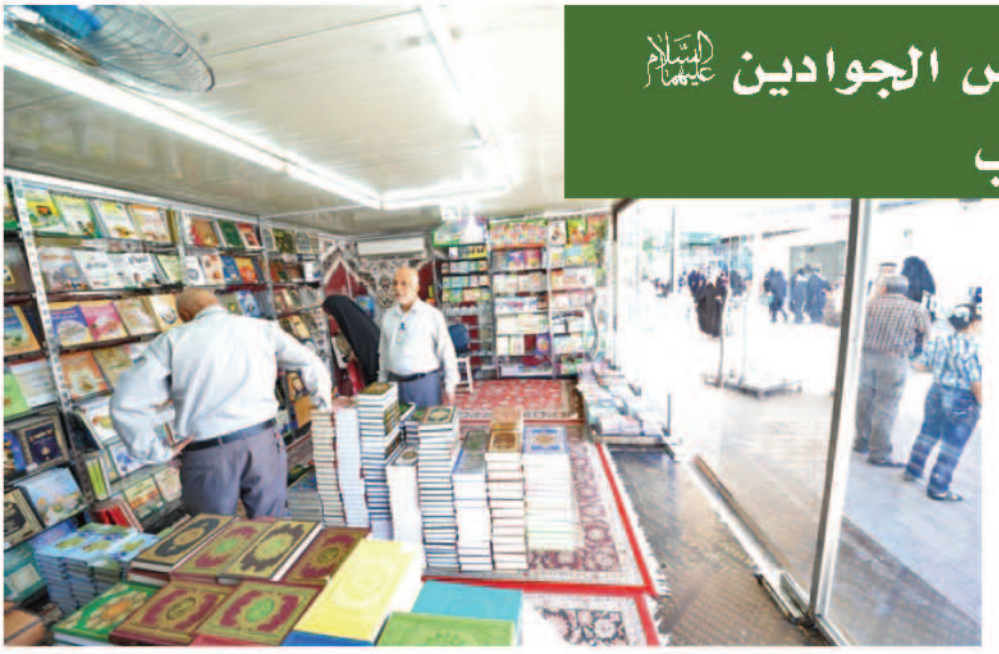

تيمناً بيوم الولاية عبد آل محمد الغدير الأغر، وفي أجواء إيمانية بهيجة شهدتها رحاب الإمامين الكاظمين عليهما السلام افتتحت العتبة الكاظمية المقدسة معرض الجوادين عليهما السلام الثاني للكتاب في الجهة المجاورة للباب القبلة) بألوان ثقافية متنوعة وأطياف فكرية جديدة حيث يسهم بدوره في دعم ورفد الحركة الثقافية والمشاريع العلمية والمعرفية في المجالات والاختصاصات كافة، ويعكس مدى اهتمام الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة في إيصال رسالتها الإنسانية المشرقة ونشر التراث الفكري الثري لأهل البيت والإمامين الجوادين عليهما السلام فضلاً عن عرض نتاجات إصدارات قسم الشؤون الفكرية والإعلام من المجلات الدورية والمجلدات والكتيبات والبحوث والمطويات.

الأمين العام يلتقي إعلاميي العتبات المقدسة

عقد في رحاب الصحن الكاظمي الشريف اللقاء الدوري الموسع لخدم العتبات المقدسة العاملين في مجال الإعلام بحضور الأمين العام للعتبة المقدسة ونائبه وعدد من أعضاء مجلس الإدارة، وتم خلال اللقاء مراجعة معطيات اللقاءات السابقة ومناقشة العقبات التي تعيق العمل الإعلامي والثقافي، وتفعيل دور الإعلام، ووضع الخطط المستقبلية.

أهوار العراق

تتنفس الصعداء بعد السنين العجاف

ريعد عزيز

خطوة مهمة اكتسبت فيها الأهوار ومدنها الأثرية حصانة دولية تقيها من أيدي العابثين مهما بلغت قدرتهم عليها، حيث المحافظة على مسوغها المائي والحالة الطبيعية لها من خلال التعاقبات دولية ترعاها منظمة(اليونسكو) وبضمنها القضاء الدولي، وهذا يعني أن لا قدرة بعد لأي جهة مهما بلغت سلطتها وتمولها على تجميعها، وبموجبه فلن يتلقى العراق بعد مبيدات بتجميعها مستقبلات شح المياه أو بناء السدود لتقليل نسبته، جاء ذلك نتيجة لجهاد المخلصين، حيث طالب فريق مختص بإدراجها ضمن لائحة التراث العالمي(اليونسكو) واستطاعوا تحقيق هذا على الرغم من الحرب والمتغيرات، وحول دوافع هذه المساعي أجرت أسرة مجلة سومر الجوانين تحقيقاً خاصاً نتلمّست من خلاله الأضواء على جوانب متعددة تبين من خلالها أهمية هذه المناطق التي أهّلها أن تدخل لائحة التراث العالمي، فكان لنا مجموعة لقاءات مع بعض المختصين في هذا المجال، حيث التقينا بكل من:

* أ.د.مقداد عبد الحسن العباس/ قسم التاريخ . جامعة الكوفة.

يتطلب الدخول للائحة التراث العالمي إرثاً تاريخياً، فهل لأهوار العراق من الحرافة والأصالة التاريخية ما يؤهلها في هذا الجانب؟

. تمتلك منطقة الأهوار الحرافية عمقاً تاريخياً عابراً في القدم يؤهلها وبجدارة أن تُضم إلى لائحة التراث العالمي، إذ يعتقد الباحثون أن أرض العراق كانت محصورة بمياه بحر(تلس) قبل حوالي(١٥٠) مليون سنة، وخلال العصور اللاحقة تعرضت المنطقة لحركات تكتونية وضغط جانبي أدى إلى رفع بعض أجزائها وخسف أخرى، ونتائج هذه الحركات أظهر جبال العراق في الشمال والشمال الشرقي، وانتجت الانكسارات الأرضية البيئة الحربية، أما فيضان البحر المذكور فقد بقيت على شكل منخفضات واسعة ومفتوحة تعرضت إلى جفاف قاسي في بعض الحقب التاريخية، وتشير الدراسات التاريخية والأثرية إلى أن تلك المنخفضات تحولت قبل حوالي ١٠٠ ألف عام إلى مستنقعات استوعبت المياه الوافدة من الروافد المقبلة والمنحدرة من مهري دجلة والفرات، ودلت الحفريات المكتشفة مؤخراً أن الأهوار في المكان الذي ظهر فيه العراقيون القدماء وحضاريهم السومرية الحقيقية، نظراً لما وفرته المنطقة من بيئة طبيعية غنية بالحيوات، فأقامت المجتمعات الباحثة عن مستقرها وعلى ضفافها أولى الحواضر الإنسانية المتقدمة، وقد استغل السومريون الزراعي الخصبة المحيطة بالأهوار في ممارسة الزراعة والصيد، وأقاموا عليها السدود واستصلحوها وسقوا الزرع والحدائق، وازدهرت أروع المدن في تاريخ البشرية أبان عصر فجر السلالات السومرية أي بحدود ٢٨٠٠-٢٣٥٠ ق.م، واعتمد السومريون في زراعتهم المعتمدة على استثمار ضفاف الأهوار بعد احتكاكهم بالأكديين، ومما يلفت النظر أن رسوم نباتات القصب والبردي ظهرت في الألواح السومرية والأكدية والبابلية وقرنت إشارة إليها في ملحمة جلجامش الشهيرة، ومن الجدير بالذكر أنه وعند محاولة تجفيف الأهوار في عهد النظام البائد عثر الأهالي في ضحاياه المستنقعات الجافة على أختام، تمثيلة لتراثيات وتجمعات وأدوات منزلية فخارية يعود تاريخها إلى الحقبة السومرية، ومعظم تلك الآثار للأسف بيعت وهربت إلى خارج الوطن، وعلى أطراف الأهوار تقع المدن العراقية القديمة التي أدرجها اليونسكو على لائحة التراث العالمي، وهي(الوركاء) والتي تعد من أوائل المراكز الحضارية في العالم بل وأول مدينة متحضرة في تاريخ البشرية في حدود(٤٠٠٠ ق.م-٣٢٠٠ ق.م) وهي مدينة الملك كلكامش الذي عاش وكتب ملحمته فيها، ومدينة(أريدو) التي أنشأ فيها الحراثيون أول مركز للتعليم الديني في العالم ٥٠٠٠ ق.م. ومدينة(أور) جنوب غرب مدينة الناصرية بمحافظة ذي قار أول عاصمة للسومريين وموطن النبي إبراهيم الخليل ٢٥٠٠ ق.م، كما وأن آثار السدود والمواقع في أهوار العراق ترجع إلى ما قبل الإسلام وإلى عصور الدولتين الأموية والعباسية.

* كما التقينا د.محمد علي مرزا الأستاذ في علم جغرافية المدن والتخطيط الحضري والإقليمي، حيث أجابنا مشكوراً عن سؤالنا حول ما تتمتع به الأهوار من عوامل إيكولوجية تؤهلها للاستثمار الاقتصادي قائلاً: الأهوار مثلت رقوده مدن الحمارة والناصرية والبصرة بمساحة تقدر من ٩٠٠٠ - ٢٠٠٠٠ كم٢، إذ

تتسع في مواسم الأمطار وتتقلص في فصل الصيف، تقع في الجزء الجنوبي من السهل الرسوبي، مقسمة لثلاث مناطق(جنوب وسط العراق بين الرافدين ٣٠٠٠ كم٢، جنوب الفرات أهوار الحمار ٢٨٠٠ كم٢، شرق دجلة أهوار الحويزة ٣٠٠٠ كم٢)، وهي تشكل نظاماً بيئيا بارزاً في جنوب غرب آسيا وفضاءً

م.م. هاني المسعودي

د. محمد علي ميرزا

خارجياً نادراً، تتمتع هذه المسطحات المائية بموقع جغرافي يدعو للاستثمار الاقتصادي، فتأثير العوامل الايكولوجية من توافر المياه وخصوبة التربة وملائمة المناخ أهَّلَها لهذا مما جعلها مهد الحضارات الإنسانية المبكرة، وبعجالة يمكن الإشارة إلى بعض مواطن الاستثمار ذي الفائدة المربحة ومنها:

. تنشيط الزراعة، باعتماد الزراعة الكثيفة الحديثة على طول ضفافها والمناطق المستصلحة، فضلاً عن توسيع التربية الحيوانية لاسيما الجاموس فضلاً عن الثروة السمكية، ناهيك عن أنها غنية بنبات القصب والبردي اللذين يستخدمان كعلف للحيوانات وفي بناء المساكن والصناعات اليدوية التقليدية القابلة للتطوير، كذلك إنشاء العديد من الصناعات بالاعتماد على هذه الموارد.

. استثمار المنطقة كموقع سياحي عالمي لامتلاكها مقومات تطوير أنواع متعددة من السياحة بشرط توافر البُنى والخدمات الأساسية، إذ إنها تعد موطناً لحوالي ٤٠ نوعاً من الطيور ومحطة توقف ملايين الطيور المهاجرة بين سيبريا وأفريقيا، كذلك أهميتها الحضارية، لما فيها من معالم أثرية مثل حضارة أور المشهرة بزقورتها ومعابدها، والوركاء المشهرة بزقورتها آنو، وأريدو أقدم مركز ديني للسومريين.

* وحول الجغرافية الطبيعية لهذه المناطق حدثنا م.م. هاني جابر المسعودي/ قسم الجغرافيا الطبيعية كلية التربية للعلوم الإنسانية . جامعة كربلاء، قائلاً:

. جزء من دلتا نهري دجلة والفرات الممتدة نحو الخليج العربي اللذين يرسبان حمولتهما في السهل الرسوبي وبعضها تصل للخليج العربي، و كميات هذه الرواسب لم تملأ السهل بدرجة متساوية حيث تشكل بعض هذه المنخفضات ما تسمى بالأهوار والمستنقعات التي لا ترتفع كثيراً عن مستوى سطح الأرض، وقد تميزت بيئتها بأنها رطبة يحيطها وسط جغرافي صحراوي جعلها تنفرد بطابع جمالي خاص يجذب السياح إليها ففيها من الألوان ما يذهل من تواجد القصب والبردي بألوانه المختلفة إضافة إلى البحيرات العديدة ومجاري المياه الصافية ذات الزرقة المتشابهة لمياه البحر وما يلحق في سمائها من مختلف الطيور البرية والمهاجرة وما فيها من أسماك فضلاً عن وسائط النقل المميزة بالمنطقة(كالمشحوف والطرادة والماطور) وجميع ما ذكرناه يحظى باهتمام السياح وهي أحدى مقومات الجغرافية الطبيعية المؤثرة في السياحة حيث بدأ الاهتمام بالأهوار في العراق وحماية بيئتها والعناية بها مما أطلق عليها

رشا عباس

فرزدق الحمداني

ومن جوانب متعددة وجميعها مهمة لكنني أود أن أشير من بينها على الحفاظ على عائداتها المادية، لإنعاش الجانب الاقتصادي لبلدنا خصوصاً وأننا ننظر إلى أصحاب رعاية الشأن الاقتصادي في بلادنا يتحدثون ومنذ زمن ليس بقليل عن الأزمة الاقتصادية التي يمر بها العراق بلد النفط والثروات والخيرات! وأسباب

أ.د. مقداد الفياض

د. واجدة إبراهيم

اسم المحميات الطبيعية يقصدها السياح، وبإدراج الأهوار في لائحة التراث العالمي أصبحت محمية دولية تشكل أماكن جذب جديدة للسياح من داخل الدولة وخارجها.

* للشارع العراقي ردود أفعال تجاه هذه الخطوة حيث بيَّن المواطنون وجهة نظرهم ورأيهم فيها، عدسة مجلة (منبر الجوادين) اقتبست لقرائها بعضا منها حيث حدثتنا د. واجدة إبراهيم تاج الدين/ دكتوراه كيمياء . جامعة الحرة . هولندا، قائلة:

إدراج الأهوار ضمن التراث العالمي خطوة لمصلحة العراق بصورة عامة ولأهل الأهوار بصورة خاصة، ففيها تم إعادة الحياة الطبيعية لكثير من النبات والثروة الحيوانية من أسماك وطيور إضافة للسياحة والاستفادة من الحصول على العملة الصعبة للبلد وتشغيل الأيدي العاملة لأبناء الأهوار، وهذا جزء مما يحتاجه البلد في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها وعلى جميع المستويات، فحري بجميع أبناء البلد أن يتقدموا بالشكر الجزيل لمن بادر وساهم على تحقيق هذه الخطوة .

* أما المواطن فرزدق الحمداني/ معهد أعداد المعلمين يرى في استثمار الأهوار على يد اليونسكو بمشاركة حكومة المركز العراقية السبيل الأمثل لحمايتها وحصانة وارداتها، إذ حدثنا قائلاً: ضَمْ الأهوار للائحة التراث العالمي له فائدة كبيرة للعراق هذا لم تعد خفية بعد ثلاثة عشر عاماً مضت، لذا أرى أن استثمار الأهوار على يد اليونسكو بمشاركة الحكومة العراقية هو السبيل الأمثل لحمايتها واستثمارها وتطويرها وحصانة وارداتها.

أما الصحفية رشا عباس/ بكلوريوس إعلام . جامعة بغداد، فقد أكدت في حديثها على أن هذه الخطوة تُعَدُ انتصاراً جديداً للعراق ضد أعدائه، حيث قالت:

* أكبر وأقسى جريمة بحق هذا الإرث الحضاري يتمثل بالظلم والإهمال الذي تعرض له، حيث أسهم بطمسه عن أعين العالم بأسره، ولكن دخولها عالمياً سيلفت أنظار العالم للأهوار ويعرفهم بجمالها وأهميتها، ويحيي تراث وثقافة هذا البلد العريق مبينة الوجه الحقيقي والمشرق له كقرص الشمس حيث الحضارة والثقافة والكنوز الوطنية بما فيها الأهوار وسكانها الأصليون الذين حافظوا على هذا التاريخ الحافل، ونزع الصورة الظلامية التي كَوَّنها أعداؤهُ له والمتمثلة بالإرهاب والطائفية، وهذا جزء من الانتصارات التي يحققها العراق اليوم ضد قوة الظلام والإرهاب(داعش).

أخذت الأهوار استحقاقها ومكانتها اللائقة بها لما تمتلكه من مقومات، بعد أن سلب منها سر الحياة فهجرتها أناسها وطيورها باحثة عنه في مكان آخر، معلقة آمل عودتها ولو بعد حين على الآثار والقصب والبردي هذه الرموز الشامخة تحاكي الزمان ويحاكيها، لتروي لليوم والمستقبل تأريخها الممتد لآلاف السنين، ولكن سرعان ما تنطوي الأيام وتجري على أثره الأمور بما يشتهيه (المشحوف، والطرادة، والكعد)، وتعود الأهوار كما كانت تتنفس الصعداء بعد السنين العجاف.

إتمام النور
ولو بعد حين

زينب حسين

من الصعب تغيير معتقدات أو أفكار أو منهجية أو ديانة مترسخة بالأذهان ومتوارثة عبر الأجيال أو تبديلها إلا بالدلائل القاطعة والحجج الدامغة التي تصعق العقول وتعيد ترتيب نظامها، وخير دليل على ذلك الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله تعالى إلى أقوامهم الكفار الملحدين معززين بالأدلة والمعجزات التي تختلف باختلاف الأقوام وأزمانهم ومعتقداتهم التي يؤمنون بها.

ونبينا الخاتم ﷺ قد عمد على اتباع أساليب مختلفة للإقناع بغية دخول أكبر عدد ممكن إلى دين الإسلام ولم يكتف بالكفار فقط بل شمل ذلك حتى أهل الكتاب والديانات الأخرى باعتبار (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ)١، فآمن عدد منهم وبعضهم الآخر ومنهم اليهود رفضوا واختاروا القتال والحرب، وآخرون خافوا على أنفسهم وديانتهم ومصالحهم الشخصية من الهلاك مثل النصارى على الرغم من يقينهم بالنبي ﷺ وبدينه الحق لما رأوا صدقه ووفاءه وثباته على المبدأ، وبراهينه ومعجزاته التي تختلف عن باقي المعجزات، إذ عرض عليهم أهل بيته الميامين عليهم السلام وهم بحد ذاتهم أكبر معجزة وأدمغ حجة، فلما رأوا تلك الوجوه المنيرة بنور الله تعالى وتلك الأسارير البهية في موكب يظلله الله تعالى بسحابة رأفته ورحمته، عجزت ألسنتهم عن الكلام ووقفت عقولهم عن التفكير حتى جعلوهم- أي النبي وآله عليهم السلام- يقرون بالجزية ويفرون من القتال ويرفضون الملاعنة، حيث ورد أنه :(لما دعاهم إلى المباهلة قالوا: حتى نرجع وننظر فنأتيك غدا، فلما تخالوا قالوا للعاقب- وكان ذا رأيهم- : يا عبد المسيح، ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى إن محمداً ﷺ نبي مرسل، ولقد جاءكم بالفضل، من أمر صاحبكم، والله ما لاعن قوم قط نبيا، فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم، ولئن فعلتم ذلك، لتهلكن، وان أبيتم إلا إلف دينكم، والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم، فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله ﷺ، وقد غدا متحضناً الحسن، وآخذاً بيد الحسين عليه السلام، وفاطمة عليها السلام تمشي خلفه، وعلي عليه السلام خلفها، وهو يقول لهم: إذا أنا دعوت، فأمنوا، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى، إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، قالوا: يا أبا القاسم، قد رأينا أن لا نلاعنك، وأن نترك على دينك، ونثبت على ديننا، فقال رسول الله ﷺ فإن أبيتم المباهلة فأسلموا، يكن لكم ما للمسلمين، وعليكم ما عليهم، فأبوا، فقال: فإني أنابذكم، فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة، ولكنا نصالحك على أن لا تغزونا ولا تخيفنا ولا تردنا عن ديننا، على أن نؤدي إليك في كل عام ألفي حلة: ألف في صفر، وألف في رجب، فصالحهم النبي ﷺ على ذلك، وقال: والذي نفسي بيده، إن العذاب قد تدلى على أهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر، ولما حال الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا)٢.

ولكن على رغم من الإعراض والعناد والمكابرة من أهل الكتاب وغيرهم يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو بعد حين ليصبح الإسلام هو الدين القيّم والوحيد الذي يسود هذه المعمورة، ويحكم فيها بالعدل والقسط على يد بقيته وحجته المنتظر المهدي عليه السلام، قال رسول الله ﷺ: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي فيملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا)٣.

وكما أيّد الله سبحانه أنبياءه ورسله بالمعجزات والبراهين، فإنه تعالى سيؤيّد الإمام عليه السلام بمعجزات كثيرة ومن بينها نزول المسيح عليه السلام من السماء - الذي يعتقدون بأنه قد صلب وقتل- والدليل على بقائه على قيد الحياة قوله تعالى: (وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)٤، وأيضاً وقوفه خلف الإمام في الصلاة ليثبت لجميع النصارى وغيرهم من الأقوام بأن المهدي عليه السلام هو القائد ودينه هو الحق وعليهم أن يسلموا له وينقادوا لأوامره.

وبذلك سيفند الله تعالى قول النصارى وسعيهم وتدبيرهم على البقاء وتعزيز وجودهم إلى يوم القيامة، فقد دلّت الأحاديث الكثيرة أنّ الإمام يظهر أوّلا، ثمّ ينزل المسيح ويصلّي خلفه ويكون من أعوانه، فعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: (ينزل عيسى بن مريم عليه السلام، فيقول أميرهم المهديّ: تعال صلّ بنا، فيقول: ألا إنّ بعضَكم على بعض أُمراء تكرمة من الله عزّ وجلّ لهذه الأُمّة)٥.

١ : سورة آل عمران، الآية١٩

٢ : بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٥، ص٢٥٩

٣ : الغيبة، الشيخ الطوسي، ج ١٠، ص٧

٤ : سورة النساء، الآية ١٥٩

٥ : بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٥١، ص٨٥.

شهر أمير المؤمنين عليه السلام

الشيخ طه العبيدي

هذا شهر كأنه شهر تكريم لسيد الأوصياء وأمير الأتقياء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي توسمت فيه أعالي الصفات وعظيم المقامات، ورفيع الدرجات، مزيج الإيمان والجهاد، والفكر والإنسانية وجميع القيم المتعالية. وهو وارث آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ووارث عبد المطلب وأبي طالب ووارث الأصلاب الشامخة، ووارث قادة الحرية واليقظة البشرية.

كان الإمام علي عليه السلام نسيج القيم والمعاني الإنسانية، وكيف لا وهو الذي اقترن اسمه وتاريخه بتأريخ خاتم النبوة محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وجهاده من أول يوم في حياته إلى آخر يوم فيها، وقد شرف الدنيا في أقدس بقعة في الأرض وفي قلب المسجد الحرام، في حرم الله الأعظم، ولد هذا العظيم في البيت العظيم، ومن محراب مسجد الكوفة فارقها، وما بين هذا وذاك أفنى سنيّ حياته مجاهداً في سبيل الله تعالى.

ومن التكريم الإلهي لأمير المؤمنين عليه السلام أن في أول هذا الشهر أقترن النور بالنور بأمر من الله تعالى وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال: (إن الله أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة، إن رضيت بذلك، فقال: قد رضيت بذلك يا رسول الله، فقال النبي صلى الله عليه وآله: جمع الله شملكما، وأسعد جدكما، وبارك عليكما وأخرج منكما كثيرا طيبا)[1]. وفي الثامن من هذا الشهر، أمر النبي صلى الله عليه وآله:(بسد الأبواب فسدت إلا باب علي)[2]، فقال صلى الله عليه وآله:(لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنبا إلا محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والمنتجبون من آلهم الطيبون من أولادهم)[3]. وفي العاشر منه، أمره النبي صلى الله عليه وآله بقراءة سورة براءة على المشركين في الكعبة المشرفة، فقد ورد في الأثر أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث سورة براءة مع أبي بكر إلى أهل مكة، فلما بلغ (ذا الحليفة) بعث إليه عليا، فرده، فرجع أبو بكر إلى النبي صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسول الله أنزل فيَّ شيء؟ قال: لا، ولكن جبرائيل جاءني وقال: لا يؤدي عنك إلا أنت، أو رجل منك)[4]. وفي الثامن عشر من هذا الشهر، كتبت منقبتان للإمام علي عليه السلام، الأولى: السنة العاشرة للهجرة، عيد الغدير الأغر، عيد الله الأكبر، عيد إتمام النعمة، عيد الولاية، عيد فيه تم تنصيب الإمام علي عليه السلام خليفة لرسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك عندما نزلت (الآية -٦٧) من سورة المائدة قوله تعالى: (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)، على رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ بيد الإمام علي عليه السلام وقال:(من كنت مولاه فعلي مولاه)، فكانت هذه الولاية اتمام الدين وكماله، فقال تعالى في (الآية-٣) من سورة المائدة: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً). والثانية: بيعة الإمام علي عليه السلام بالخلافة في سنة خمس وثلاثين هجرية، وفيه أعيد الحق إلى أهله بعد أن اغتصبت الخلافة ربع قرن. وفي الرابع والعشرين منه، باهل رسول الله صلى الله عليه وآله، بأمير المؤمنين والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام، نصارى نجران، فلما قدم صهيب مع أهل نجران، (ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله ما خاصموه به من أمر عيسى بن مريم عليه السلام وأنهم ادعوه ولدا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله فخاصمهم وخاصموه، فقال تعالى: في (الآية -٦١)، من سورة آل عمران: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ). فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وفاطمة والحسن والحسين (عم) فجمعهم فقال لهم العاقب- رئيس وفد نصارى نجران-: ما أرى لكم أن تلاعنوه، فإن كان نبيا هلكتم ولكن صالحوه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لو لاعنوني ما وجدوا لهم أهلا ولا مالا ولا ولدا)[5].

وفيه ايضاً تصدق الأمير عليه السلام بخاتمه، ونزول آية التصدق، فقال تعالى في كتابه: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)[6]. وفي الخامس والعشرين منه، نزلت في أمير المؤمنين، وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، سورة هل أتى، بعد أن تصدقوا بطعامهم وأطعموا به المسكين واليتيم والأسير.

---

١ - الاحتجاج، الشيخ الطوسي، ج١، ص ١٧١.

٢ - ينظر مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لمحمد بن سليمان الكوفي، ج٢، ص٤٦٤.

٣ - الحدائق الناضرة، للمحقق البحراني، ج٣، ص٥٠.

٤ - نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، ص٢١٥.

٥ - ينظر مصباح المتهجد، الشيخ الطوسي، ص٧٥٩.

٦ - سورة المائدة: الآية ٥٥.

الفيصل

كان الثامن عشر من شهر ذي الحجة الحرام في السنة العاشرة للهجرة الفيصل الذي أزال الأفنعة ودحض الحجة وسد الأبواب على كل كافر ومشرك ومنافق، منذ ذلك الحين وإلى يوم يبعثون، وما عاد لهم من بعده حجة إذ شهد فيه المسلمون الإعلان الإلهي بصيغة رسمية عندما استجاب خاتم النبيين لنداء المولى عز وجل وهو يدعوه بصريح قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) فجاء التبليغ على لسانه ﷺ جهرة وعلانية أمام الناس بعد أن نزل بهم عند غدير(خم)، فأمر ﷺ باجتماعهم وأخذ يحدثهم بهديد ووعيد ثم حمد الله وأثنى عليه مردداً ثلاثاً اللهم اشهد بعد اعترافهم بولاية الله وولايته عليهم، لينبعها بكلمات تلاها بصوت يفرع الأسماع ولسان عربي فصيح وهو آخذٌ بيد خليفته وحامي رسالته من بعده، ورافعها عالياً حتى بان بياض إبطيهما[1] قائلاً: (ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه)، ثم قال:(اللهم اشهد عليهم وأنا من الشاهدين..)، فاستفهمه عمر بين أصحابه فقال: يا رسول الله هذا من الله أو من رسوله ؟ فقال ﷺ: نعم من الله ومن رسوله، إنه أمير المؤمنين، إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، يقعده الله يوم القيامة على الصراط فيدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار)[2].

لم يتميز يوم الغدير بكونه قد شهد خبر التبليغ بقدر ما حمل من تثبيت وحجة له، فهذا القرار التاريخي باختيار الإمام علي ﷺ لخلافة النبي ﷺ ليس بالغريب على الناس آنذاك، فمن استقراء المواقف المتعلقة بشخصه(عليه السلام) مع النبي ﷺ يظهر لنا أن قرار تنصيبه ليس إلا إقراراً صريحاً وتثبيتاً للمعلومة، وإلقاؤها جهراً ما هو إلا حجة ظاهرة تقع على كل من يحاول تجاهل تلك الأحداث ويزحزح قول النبوة فيها عن موضعه، فقد ضمت رسالته ﷺ جملة من الأحداث خصت قضايا صميمية وحساسة جداً لخصوصيتها وأهميتها في قوام الرسالة المحمدية، لذا نجدها قد شغلت المجتمع آنذاك حتى سولت أنفس بعض الأفراد أن تجعل منها قضية رأي عام لإبداء رأيهم فيها ومناقشتها، الأمر الذي تطلب رداً بلجم الأفواه وبضيع عليها فرصة النقاش فأمر الخالق نافذ على خلقه ولا يخرج عن دائرة العصيان كل من بذل سعيه ليجعل من هذا الأمر(أمر الإمامة والولاية) دولة بين الناس، وقد كان للنبي ﷺ في كل من هذه الأحداث التالية موقف حاسم يبين من خلاله مكانة الإمام ﷺ منه و التي هي مكانته من بارئه جل وعلا، نذكر في عجالة بعضها فمنها قوله ﷺ:(والله ما أنا منعتكم وزوّجته بل الله تعالى منعكم وزوجه)[3] رداً على مَن عاتبه! على تزويجه بالسيدة الزهراء ﷺ، وقوله ﷺ (يا أيها الناس ما أنا سددتها وما أنا فتحتها بل الله عز وجل سدّها، ثم قرأ(والنجم إذا هوى) إلى قوله(إن هو إلا وحي يوحى))[4] لمن ناقشه! على استثنائه لباب الإمام علي ﷺ من قرار سد الأبواب عن باحة المسجد، أضف لها جوابه ﷺ لأبي بكر (لا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني)[5] لما استفهم منه عن قراره باستبداله بالإمام ﷺ لتبليغ سورة براءة للمشركين، ولم يتوقف الأمر عند ذلك فحسب فالمتصفح للأخبار المماثلة يجد الكثير والكثير من الأحاديث التي نص ﷺ بها على إمامته ومنزلته منه التي شابهت منزلة هارون من موسى ما خلا النبوة، لذا لم يكن أمر تنصيبه ﷺ وصياً للنبي ﷺ وخليفته من بعده بالأمر الغريب أو المستبعد لدى المسلمين بل على العكس هو المتوقع لما تميز به شخص أمير المؤمنين ﷺ على غيره ومن كل الجوانب، وما لغط القوم بالأمر ورفضه من بعد ذلك إلا برهان على فسقهم وكفرهم وجحودهم لنعمة الله التي أنمها عليهم في ذلك اليوم الذي أنزل فيه(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا)[6].

١: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٧، ص١١٥.
٢: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٣٧، ص٢٩٧.

٣: عيون أخبار الرضا، الشيخ الصدوق، ج١، ص٢٠٣.
٤: مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج٢، ص٣٧
٥: علل الشرائع، الشيخ الصدوق، ج١، ص١٩٠
٦: سورة المائدة، الآية ٣.

الرعاية الربانية

للإمام علي عليه السلام

نبيل أبو العيس

الإمامة امتداد للنبوة بدلالة منزلتها التي تُحقق أهداف الدين والهداية، وتتضمن الهداية الإيصالية، بمعنى إرشاد الناس وتوجيههم إلى معرفة الدين والشريعة، قال الله تعالى :(إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ)١.

ولمّا كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام هو الإمام بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله فقد شاءت يد القدرة الإلهية أن تحيطه بعناية خاصة لم يتمتع بها أحدٌ غيره، حيث شاء الله تعالى أن يحفظ أصله بطهارةٍ خاصة، فهو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وصلبهما واحد إلى يمتدُّ عبد المطلب، روى المقريزي عن ابن عباس رضي الله عنه قوله:(قلت: يا رسول الله، أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: كنت في صلبه، وأهبطت إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبت السفينة في صلب نوح، وقذفت في النار في صلب إبراهيم، لم يلتق لي أبوان قط على سفاح، لم يزل ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام النقية مهذبا، لا يتشعب شعبتان إلا كنت في خير منهم)٢. ونص هذا الحديث يثبت أنَّ الإمام علياً عليه السلام من صلبٍ طاهرٍ ورحمٍ نقي.

ووردت أيضاً أخبار كثيرة وكلها صحيحة السند عن علماء السنة الشافعية والحنفية والإمامية، كلها تثبت طهارة الإمام علي عليه السلام ومنها، أنَ النبي محمد صلى الله عليه وآله قال: (كنت أنا وعلي بين يدي الله تعالى من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق الله آدم سلك ذلك النور في صلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صُلب إلى صلب حتى أقره في صُلب عبد المطلب، فقسمه نصفين قسماً في صلب عبد الله وقسماً في صلب أبي طالب، فعلي مني وأنا منه، لحمهُ لحمي ودمه دمي، فمن أحبهُ فبحبي أحَبه، ومَن أبغضه فببغضي أبغَضه٣). هذه أولى العنايات بالإمام عليه السلام، والعناية الأخرى هي ولادته في جوف الكعبة وهذه العناية اختص بها الإمام عليه السلام دون غيره من الأنبياء والأولياء (لم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله الحرام سواه، إكراما له بذلك وإجلالا لمحله في التعظيم)٤.

أما العناية الثالثة فهي تربيته السامية التي امتاز بها، عندما أخذه رسول الله صلى الله عليه وآله من عمه أبي طالب وكان صغيراً فترعرع عليه السلام في حجر النبوة ونهل من معين الرسالة وشعر بنور الوحي عند نزوله على النبي صلى الله عليه وآله، واستقى دروس الأخلاق من جامعة ابن عمه الإلهية فكُملت أخلاقه وشهد له بذلك العدو قبل الصديق، كيف لا يكون كذلك وهو ربيبُ محمد صلى الله عليه وآله،كيف لا يكون كذلك والله تعالى ارتضاه أن يكون وصياً لحبيبه صلى الله عليه وآله وهو القائل عليه السلام عن نفسه: (وقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله - بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ والْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ - وَضَعَنِي فِي حِجْرِه وأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِه - ويَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِه ويُمِسُّنِي جَسَدَه - ويُشِمُّنِي عَرْفَه - وكَانَ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيه - ومَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْلٍ ولَا خَطْلَةً فِي فِعْلٍ - ولَقَدْ قَرَنَ اللَّه بِه صلى الله عليه وآله - مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِه - يَسْلُكُ بِه طَرِيقَ الْمَكَارِمِ - ومَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَه ونَهَارَه - ولَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُه اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّه)٥.

العناية الرابعة:انكشاف عالم الملكوت له عليه السلام، وهذه رعاية إلهية ومنزلة عظيمة اختص بها أمير المؤمنين عليه السلام دون سائر الناس في أول البعثة، لامتلاكه صفات أهلته لهذا الأمر العظيم، وهذه الصفات جاءت من تربية النبي الأكرم صلى الله عليه وآله له، وتلقيه المعاني العظيمة منه صلى الله عليه وآله فهو الرفيق الدائم للمعلم الأعظم رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى عندما كان يذهب لجبل حراء كان أمير المؤمنين عليه السلام يلازمه وبسبب التربية والاستعداد العظيم والملازمة المستمرة رأى نور الوحي عند نزوله عليه، وسمع رنة الشيطان لعنه الله، ومن هنا ينكشف أنه عليه السلام كان يرى ويسمع عالماً أعظم من عالمنا الذي نحسه بحواسنا وهو عالم الملكوت، وفي هذا الأمر يقول عليه السلام: (كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري... أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة ؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته.إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي .ولكنك وزير وإنك لعلى خير)٦.

وهناك عنايات أخرى لا يسع المقام لذكرها، وحصيلة ما ذكرناه يوجب رجوع الناس إلى إمامهم في جميع الأمور الإبتلائية والتشريعات الدينية لأجل إرشادهم وتوجيهم، أما من ترك التمسك واتباع الإمام فسيكون مصداقا لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (مَن مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية).

١: سورة الرعد، آية ٧

٢: إمتاع الأسماع، المقريزي، ج٣، ص١٩٠).

٣: مناقب عليّ بن أبي طالب وما نزل من القرآن في عليّ، ابن مردويه الأصفهاني ص٢٨٦.

٤: كفاية الطالب، الكنجي الشافعي ص٤٠٧.

٥: بحار الانوار، العلامة المجلسي، ص٤، ص٤٧٥.

٦: شرح نهج البلاغة، إبن ميثم البحراني، ج، ص٧٧ .

الإمام علي عليه السلام وصناعة الرأي العام

عامر عزيز الأنباري

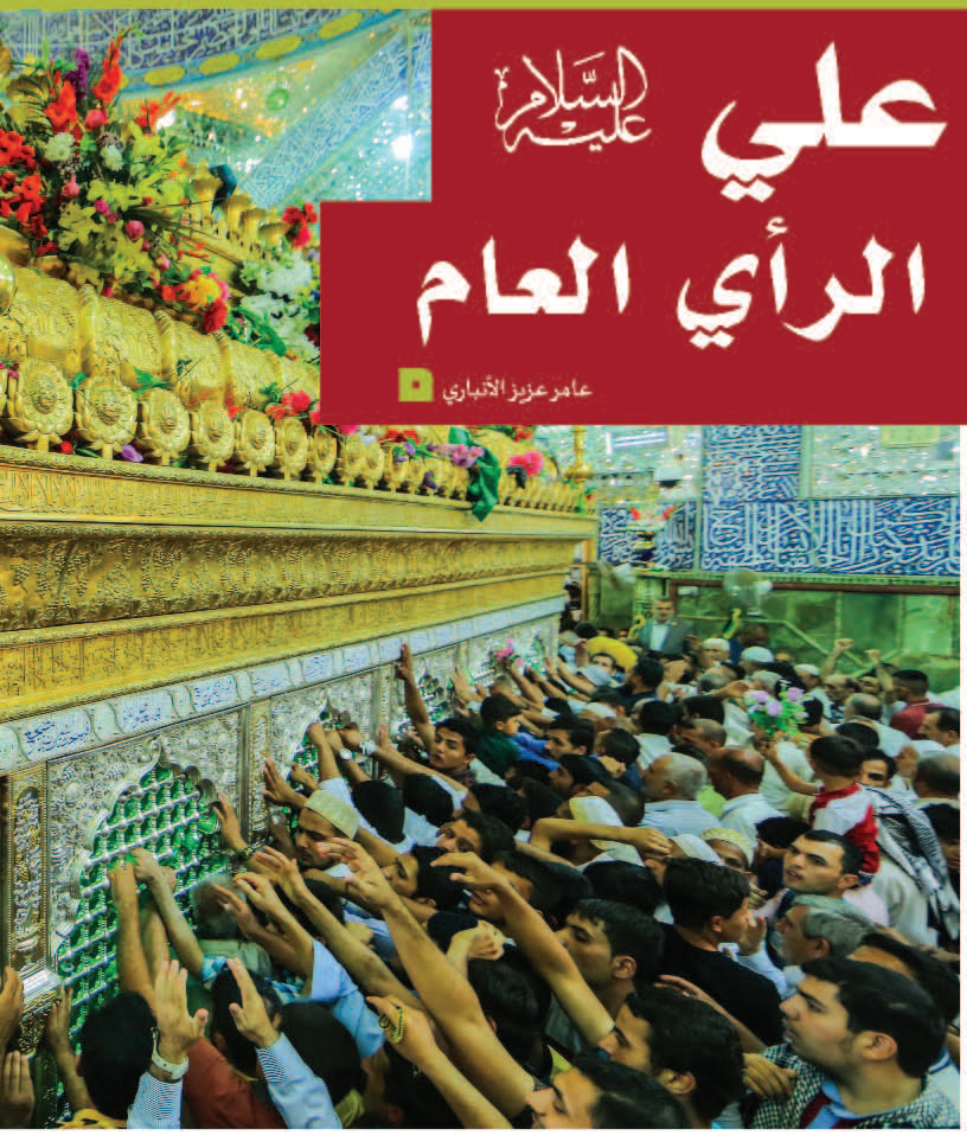

مما لا شك فيه أن على الذي يريد أن يكتب في الإمام علي عليه السلام أن يتحلى بالشجاعة الكافية فإن مَن يخوض غمار هذه الشخصية العملاقة، فهو كمن يخوض غمار البحر المحيط، وخصوصاً إذا كان الحديث بلغة المصطلحات الحديثة والخطاب المعاصر، فمن المحال أن نحدد على خارطة الزمن وجغرافية المكان الأبعاد التي بلغتها واستوعبتها شخصيته عبر صفاتها وملامحها الإنسانية الخالدة التي أعطته كل هذا المساحة والتجدد في كل زمانٍ ومكانٍ.

إنَّ صناعة الرأي العام المؤيد أو المناهض لقضيةٍ معينةٍ أو أمرٍ ما يُعدُّ من المهام الخطيرة التي تمارسها الحكومات و يلجأ إليه الزعماء والقادة لاستمالة الجماهير وكسب تأييدهم، وإذا تسنى لنا التحدث بلغة المعاصرة فلنا أن نسأل هل كان للإمام علي عليه السلام دور ممنهج في صناعة الرأي العام المؤيد له ولحكومة العدل الإلهي التي كان يمثلها؟ أم أن الرأي العام هو المنقاد وراء عظمته ونهجه؟ وكيف ألقى عليه السلام بظلاله الوارفة على الرأي العام للأمة المسلمة، بل تعدى ذلك في تأثيره على المجتمع الإنساني؟

من المعلوم أن لقادة الرأي من حكام أو زعماء قبائل في أي مجتمع الدور الأخطر والأبرز في تحديد ماهية الرأي العام الذي تتحد فيه آراء الجماهير إزاء قضية معينة، وقد لعبت الكثير من الشخصيات التي برزت في تأريخنا الإسلامي دوراً كبيراً في تضليل الرأي العام من خلال المكر والخداع والتهويل وشراء الذمم، وعلى الرغم أنها استطاعت من خلال ذلك، وعبر التداول غير السلمي للسلطة تغيير الخارطة الدينية والسياسية للأمة الإسلامية، وحرمت الأمة والإنسانية من الخير العميم الذي كاد أن يصيبها بإتباع الحق وأهله:(وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا)١، غير أن جميع تلك المحاولات لم تفلح في وأد مجد أمير المؤمنين علي عليه السلام وإخفاء مآثره أو الحد من جوانب عظمته، وبقي وإلى يومنا هذا في الأمة المسلمة رأي عام موحد - لا يُستهان به - يدعو إلى اتباع نهجه عليه السلام والسير على خطاه.

لقد أُنشئ لدى المجتمع الإسلامي عند بيعة غدير (خم) رأي عام موحد في شخصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام اشتركت فيه عموم الجماهير المسلمة نتيجةً التنصيب الإلهي والتتويج الرباني الذي حظي به عليه السلام، وفيه إلزامٌ للأمة وإقرارٌ بالبيعة والولاية له عليه السلام إذعاناً لقوله تعالى:(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)٢ أقرَّ به كُلُّ من شهد يوم الغدير بالبيعة والتهنئة، حتى قال قائلهم: (بخ بخ لك يا أبا الحسن ...الخ)٣، (فهذا تسليم ورضى وتحكيم..)٤، وقد وَلَّدَ هذا إتفاقاً لدى جمهور الرواة أيضاً على متن الحديث فقيل في ذلك:(... أسفرت الحجة وجهها وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته عليه السلام في يوم غدير خم باتفاق الجميع، وهو يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه)٥،

إن هذا التتويج الإلهي وإلزام الأمة بالبيعة له عليه السلام لم يأت بدوافع خاصة كعاطفة النسب أو الأبوة والمصاهرة التي بينه وبين نبي الأمة -صلى الله عليه وآله- إنما هو تفضيل لمن لم يلحقه لاحق ولا سبقه سابق في الإسلام وأهله، وقرارٌ إلهيٌّ مصيريٌّ يحمي الأمة من الضياع بعد فراق نبيها صلى الله عليه وآله، ولقد كانت مؤهلات الإمام علي عليه السلام حقيقةً ناصعةً وشمساً ساطعةً أعظم من أن تخفى بغربال، ولا ينكرها إلا من ختم الله على قلبه بالخسران، ولذا فقد شكّل انقلاب الأمة صدمةً عظيمة للثلة التي أذهلها هذا النكوص، ففي خطبة لأبيّ بن كعب يقول فيها مخاطباً الأنصار والمهاجرين في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله:(يا معشر المهاجرين الذين اتبعوا مرضاة الله، وأثنى الله عليهم في القرآن وبا

١: سورة الجن، الآية ١٦.

٢: سورة المائدة، الآية ٦٧.

٣: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢٩، ص٨٢.

٤: المصدر نفسه .

٥: المصدر نفسه.

معشر الأنصار الذين تبوّؤا الدار والإيمان، وأنى الله عليهم في القرآن، تناسيتم أم نسيتم، أم بدّلتم، أم غيّرتم، أم خذلتم، أم عجزتم ؟ ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قام فينا مقاما أقام فيه عليا فقال : « من كنت مولاه فهذا مولاه - يعني عليا- ومن كنت نبيه فهذا أميره »٦، غير أنه النكوص والانقلاب الذي جرّ على الأمة وبلاءها وأعقبها حسراتها يقول تعالى:(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)٧، وهكذا جرت الأمور على ما جرت عليه من خذلان الحق وأهله، فما كان ذلك إلا ليزيد من عظمته وجلال قدره عليه السلام، فاستشعرت الأمة بعد أن عانت الأمرّين من زحزحة الحق عن نصابه، وعادت الجماهير الظامئة إلى غديرها المفقود تعلن انقيادها وولاءها لمن لا تصلح الإمرة والولاية إلا به، ومرةً أخرى شكّلت عظمته عليه السلام للأمة المسلمة رأياً عاماً موحداً لم يحظَ به أحدٌ غيره ولا ناله أحدٌ سواه في التأريخ الإسلامي أجمع، فانهالت الجماهير مرةً أخرى عليه واجتمعت كلمتها على الرجل الأوحد، الذي اجتمعت فيه ما لا يجتمع في غيره من الصفات والمناقب والمآثر لقيادتها، وهو يأبى لأن يرضخ لمطالبها - على حساب دينه - إلا أن يقيم حقاً ويدحض باطلاً، فيأبى على نفسه وهو علي بن أبي طالب إلا أن يكون علي بن أبي طالب عليه السلام، فيصف عليه السلام حال تلك الجماهير بعد أن خذلها من خذلها:(فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إليّ، ينثالون عليّ من كل جانب، حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم)٨ !.

لقد أيقنت تلك الجموع الهائلة أن علياً عليه السلام هو

٦ : الاحتجاج، الشيخ الطبرسي ج١، ص٢٩٧

٧ : سورة آل عمران، الآية ١٤٤

٨: صفحة نهج الحق، العلامة الحلي، ج١، ص٣٢٦.

الأجدر في الحفاظ على سلامة الإسلام والمسلمين بعد أن جعلَ الحفاظ على بيضة الإسلام شغله الشاغل، وآثر مصلحة الأمة المسلمة على نفسه، وما حظي به من استحقاقٍ لريادتها، يؤكد ذلك مواقفه العظيمة في المرحلة الحرجة والصعبة التي عاشها المسلمون بعد رحيل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، يقول عليه السلام: (فأمسكت يدي حتى رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق دين محمد صلى الله عليه وآله فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله، أرى فيه ثلماً أو هدما تكون المصيبة به على أعظم من فوت ولايتكم التي إنما هي متاع أيام قلائل)٩ .

إنَّ مجد الإمام علي عليه السلام قد انطوى على مقومات الامتداد، وقد أعطت السنوات الأربع من سني حكمه عليه السلام زخماً هائلاً من التأييد والدعوات الإنسانية التي تدعو إلى الإصلاح، وأصبحت المبادئ الإنسانية التي ترجمها عليه السلام تشكل رأياً عاماً إسلامياً وعالمياً موحداً يدعو إلى اتباع نهجه في التعامل الإنساني سواء على صعيد الأمة المسلمة أو المجتمع الإنساني والعالم المعاصر الذي لَمَس ما ورد في رسالته إلى عامله على مصر من البعد الإنساني معتبراً فيه (الناس صنفان إما أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق) أحد البنود التي أقرت في الميثاق العالمي لحقوق الإنسان، حيث أن الضمائر الحية وجدت ضالتها في هذا الأنموذج الرسالي الذي ترجم الرسالة السماوية بالقول والفعل، وجعل من سنوات حكمه ورأفته بالرعية مثالاً حياً لحكومة العدل الإلهي والصفة التي ينبغي أن يكون عليها الحاكم العادل من الزهد والتعفف والاستقامة وتحقيق العدالة الإنسانية.

٩: مسار الشيعة، الشيخ المفيد، ج٧، ص٢١.

عادت الجماهير الظامئة إلى غديرها المفقود تعلن انقيادها وولاءها لمن لا تصلح الإمرة والولاية إلا به

صورٌ من الغدير

سمير جميل الربيعي

غدير خم منعطف تاريخي غيّر واقع الأمة ونهجها في اختيار شكل الدولة ونظام الحكم فيها وطريقة إدارتها من خلال ترسيم حدود الإمامة، وجعلها فيمن اختاره الله بالنص والتعيين، لا بالكيفية التي تعارف عليها الناس في اختيار من يرأسهم.

إن واقع حال تبليغ رسول الله ﷺ يوم الغدير بالكيفية التي تحكيها الواقعة، يعطينا صوراً شديدة الوضوح تكشف لنا مدى أهمية الأمر الإلهي وخطورته في تحديد مستقبل الأمة ومصيرها الرسالي، فأول صورة من هذه الصور هي التي صوّرت لنا الكيفية التي جمع فيها رسول الله ﷺ المسلمين، في يوم فائظ شديد الحر في مفترق طرق، في مكان يقال له غدير خم، ولم يأذن لأحد من الحجيج بمغادرة المكان، فأمر برد المتقدم منهم وعجّل بقدوم المتأخر وأسمع الجميع الأمر الإلهي، وقام بنفسه بالتبليغ باعتباره البلاغ الأولي الذي لا يقوم به إلا رسول الله ﷺ (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)[1]، وبعد أن أتم التبليغ أمر الشاهد منهم بإبلاغ الغائب بقوله: (ألا فليبلّغ الشاهد منكم الغائب)، وأمرهم بنشره بين الأمة بعد أن أصبح الأمر الإلهي بالتبليغ بعد بلاغ رسول الله ﷺ، بلاغاً ثانوياً يجب على الجميع تبليغه ونقله وروايته ليصبح جميع المسلمين الذين حضروا الواقعة رواة هذا الحديث.

وجاءت الصورة الثانية التي تبين أهمية التبليغ بصيغته وهيئة نزوله وبالأمر المشدد الذي لا يقبل التأجيل والتأخير ولأي سببٍ كان، ما يكشف عقلاً وعرفاً عن مدى أهمية مضمون البلاغ، وإنه على درجة كبيرة من الخطورة والحساسية.

أما الصورة الثالثة فقد بينت أن واقعة الغدير واقعة غضة طرية مهما تعاقبت عليها الأحقاب والأعوام وكأنها واقعة بالأمس، لا تبليها الحوادث أو تحرّفها الحكومات مهما حاولت ومهما سخرّت من جهود وطاقات في إخفاء حقيقتها، لأنها محل العناية السامية والرعاية المتواصلة من الله بما حفها من آيات بينات تتلى آناء الليل وأطراف النهار، وبما أولاها رسول الله ﷺ من عنايته واهتمامه، وبما سخر الله لها من ألسن الشعراء والمنشدين كي يلفت سبحانه وتعالى نظر الناس إلى ما يدينون به لله في باب خلافته الكبرى، وكي يُبقي حقيقة الغدير بوجهها الجميل حقيقة ناصعة ثابتة بعيدة عن التغيير والتبديل.

والصورة الرابعة أرادت أن تبين قداسة هذا اليوم من خلال جعله عيداً للمسلمين، يحتفون به كل عام ويقيمون فيه عيدهم الأكبر، ويبتهجون بتلك الصور الجميلة التي تصور خطبة رسول الله ﷺ وصاحب يوم الغدير وبيعته في ذلك اليوم، ووقوف حسان بن ثابت وهو يصدح بقصيدته العصماء في مدح أمير المؤمنين عليه السلام، وبيعة الصحابة له.

أما الصورة الخامسة فهي تتناول ثبات الواقعة وتحققها في التاريخ وصحة النص على الإمامة التي هي أصل من أصول الدين، وبيان إنها أصل ثابت في وجدان المؤمنين ومعتقد راسخ في ذهن الأمة قديماً وحديثاً، مهما حاول بعض الذين في قلوبهم مرض الغميزة فيها أو صرف معنى قول رسول الله (من كنت مولاه فهذا علي مولاه..) إلى غير معناه الذي أراده الله ورسوله، أو فصل الآيات التي جاءت بحقها ونزلت بسببها إلى غير مناسبتها كما في آية (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا)[2]، فأنكروا أنها نزلت في يوم الغدير، وقالوا إنها نزلت قبله بأيام في حجة الوداع، ولكن ثبات الواقعة وتحققها في التاريخ والآيات المتعلقة بها أمرٌ لايقبل الجدل لتواترها واجتماع الأمة على صحتها، وقد بلغ من قوة متنها وسندها مبلغاً لا تحتاج معه إلى دليلٍ مؤيد ولا إلى برهان مثبت.

وليس يصحّ في الأفهام شيءٌ
إذا احتاج النهار إلى دليل

كل تلك الصور وما يصاحبها من انفعالات وتفاعلات وجدانية مع الحدث، كان لها الأثر الأكبر في إنماء شجرة الولاية في قلوب المؤمنين الموالين له عليه السلام قديماً وحديثاً، فصار الغدير سفياً لها في كل عصر ومصر، لتتحول القلوب الفارغة من صحراء مقفرة إلى واحة غناء تتدلى من أفنان حدائقها ثمار الولاية وأزهار المودّة، والحمد لله الذي مَنّ علينا بنعمة الولاية، وجعل الغدير علامة فارقة في تعيين الإمامة.

١: سورة المائدة، الآية ٦٧.

٢: سورة المائدة، الآية ٣.

المستصعب في حديث أهل البيت عليهم السلام

محمد عبد الحسين

تكشف بعض الروايات حين نطالعها عن العمق الذي يشتمل عليه حديث أهل البيت عليهم السلام، وفي كل المجالات، وغالبا ما يُعبر عما أُشير إليه بالصعوبة، فما يُفهم من ظاهر الروايات أنه لا يمكن لكل أحد أن يفهم العمق التي اشتملت عليها علومهم أو أن يعقلها و يسبر غورها، وبالتالي فالروايات تدل على عمق المداليل والمعاني وهي مؤشر على سعة الدوائر والأبعاد العلمية والمعرفية التي انطوى عليها المنتخبون المصطفون من الأئمة المعصومين عليهم السلام، فمن ذلك ما أُثر عن أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: (لو وجدنا أوعية أو مستراحا لقُلنا)١، وفي الأثر:(خير القلوب أوعاها)٢، أي أحفظها وأجمعها للعلم، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أيضا: (إن أمرنا صعب مستصعب، لا يحتمله إلا عبدٌ مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة، وأحلام رزينة)٣، وفي بعض النصوص (يحمله) بدل يحتمله والمعنى واحد، ومعنى كلمة (حلم) وجمعها أحلام هو: العقل، والوعي: بمعنى الحفظ، وعَى الحديث: إذا حفظه٤، والحفظ بشاطر العقل والإدراك بالمعنى، يشير الإمام عليه السلام إلى موضوع تحمّل الإمامة والولاية، وهو المقصود بكلمة (الأمر) وأن هذا الأمر عظيم وكبير. وعن أبي ربيع الشامي قال : كنت جالسا فرأيت أن أبا جعفر عليه السلام قد قام فرفع رأسه وهو يقول : يا أبا الربيع حديث تمضغه الشيعة بألسنها لا تدري ما كنهه ؟، قلت : ما هو جعلني الله فداك ؟ قال : قول أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، يا أبا الربيع ألا ترى أنه يكون ملك ولا يكون مقربا ؟ ولا يحتمله إلا مقرب، وقد يكون نبي وليس بمرسل ولا يحتمله مرسل، وقد يكون مؤمن وليس بممتحن ولا يحتمله إلا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان)٥، قسّم الإمام أبو جعفر في الرواية ثلاثاً من الطوائف إلى قسمين: فالملائكة إلى مقرب وغير مقرب، والأنبياء إلى مرسل وغير مرسل، والمؤمن إلى ممتحن وغيره، فصنفٌ من هذه الطوائف من يحتمل وآخر لا يحتمل، وهل الإمامة والولاية كذلك لا يحتملها ولا يتحمّلها إلا هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات (القرب للملائكة، والرسالة للنبوة، والامتحان للمؤمن)؟، وما يظهر للمتأمّل أن معنى الولاية والإمامة في الروايات المذكورة ليست بالمعنى العام الكلي المشهور على الألسنة، فهذا مما يقرُّ به الجميع و يعترف به الكثير ولا مشاحة فيه، ولعلّ الروايات ناظرة إلى معنى أخص وأدق، وهذا ما يمكن أن نصفه بالمساحة المشتركة أو القدر المتيقن من فهم معنى الإمامة، وهو ما أوجبه الله تعالى من الاعتقاد بضرورة وجودهم في الكون باعتبار انحصار الفيض الإلهي بهم لأنهم واسطته وسببه، والتسليم بأنهم مبدأ كل خير ونعمة وواسطته، منهم يتفرّع الجود وبهم تؤتي الثمار أكلها، والأرض بركتها والسماء خيراتها، وبخضرّ العود ويملأ الكونَ الجود، وأن لهم الولاية التشريعية والتكوينية وغير ذلك، من هنا كان توليهم والتوسّل بهم والالتجاء إليهم ومعرفة حقهم وحقوقهم واتخاذهم أسوة وقدوة من الواجبات والضروريات التي لا مناصَ عنها ولا محيص، فالراغب عنهم مارق واللازم لهم لاحق والمقصّر في حقهم زاهق)٦.

١: الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص٢٢٩.
٢: مجمع البحرين، الشيخ الطريحي، ج ١، ص٤٤٤.
٣: نهج البلاغة، محمد عبده، ص ٣٠٧.
٤: تهذيب اللغة ، الأزهري ، ج٣، ص ١٦٦
٥: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٢، ص١٩٧.

الغـــديـــر

من العبد القن مهدي جناح إلى المولى أمير المؤمنين عليه السلام
مولاي إن الذي شرب من غديرك يبقى حيا كما بقيت.

لله أيّ المعجـــزاتِ صنعتَهـــا ... حَسْرى عمالقةَ الرجـــالِ تركتهـــا
يا أيـــها اللاهـــوتُ أيُّ حضيـــرةٍ ... للقُدْسِ أحْنَـــتْ هامَهـــا فوطئْتَهَا
يا مالـــكَ الأعنـــاقِ أيّ عظيمةٍ ... مـــا مَكَّنَتْـــكَ زمامَهـــا فَمَلَكْتَهـــا
يـــا جوهـــرَ التوحيـــدِ أيَّـــةُ آيَـــةٍ ... وَحْيُ السّـــماءِ أتى بهـــا ما كُنْتَهـــا
يـــا أيهـــا الزلـــزالُ أيَّـــةُ أمَّـــةٍ ... لمْ تَعْنُ للرحمـــنِ مـــا زَلْزَلْتَهـــا
يا أيـــها الطوفـــانُ أيُّ سفينـــةٍ ... للعقلِ تَسْتَقْصيـــكَ مـــا أغْرَقْتَهَا
يا ذاتَ أحمـــدَ يـــا مُقاسِـــمَ غـــارِهِ ... هُـــوَ أنْذَرَ الدنيـــا وأنـــتَ هَدَيتَهـــا
يا مُنْطِقَ الرّمَمِ البواليَ فـــي الثرى ... ومنَ الدَوارسِ لَو تشـــاءُ بَعَثْتَـــها
ما البعثُ يـــومَ الحشـــرِ إلاّ نَفخَـــةٌ ... في صورِكَ المذخورِ أنـــتَ نَفَخْتَها
وقفَ السؤالُ أمـــامَ بَابِـــكَ سائِلاً ... يا جامـــعَ الأضْـــدادِ كَيـــفَ جَمَعْتَهـــا
فالناسُ تَعـــرِفُ أنَّ أُمَّـــكَ فاطمٌ ... كيـــفَ الّتي وَلَدَتْكَ أنـــتَ وَلَدْتَهـــا
الكـــوْنُ معلولٌ وذاتُـــكَ عِلَّةٌ ... فَبِكَ ابتدا كَينونهُ ولـــكَ انتهـــى
رُفعتْ بكَ السبعُ الشدادُ على الثرى ... وإذا تشاءُ على الثـــرى أطبقْتَـــها
والشمسُ لا عجبٌ إذا هي أذعنَتْ ... لكَ حينَ مالَتْ للغـــروبِ رَدَدْتها
يا طاعمَ المسكيـــنِ قُرصَ رغيفِـــهِ ... وعلى الطوى غُرَّ السّـــنينِ طَوَيتَها
لو كانَ قرصَ الشمسِ كنتَ وَهَبْتَهُ ... أو كانت الدنيـــا فأنـــتَ وَهَبْتَـــها
خَطَبَتْكَ فاتِنَةُ الرجـــالِ وعندمـــا ... عَرَضَتْ عليـــكَ لُبابَهـــا طَلَّقْتَهـــا
يا ســـاكبَ العَبَراتِ أيَّـــةَ عَبْـــرَةٍ ... للهِ فـــي المحرابِ أنـــتَ سَكَبْتَهـــا
يـــا فـــاديَ المختـــارِ أيَّـــةَ ليلـــةٍ ... بفراشِـــهِ والمـــوتُ دُونـــكَ بِتَّهـــا
قدْ باتَ في عينيكَ ينعُمُ بالكرى ... وقريـــشُ أُمنيّاتُهـــا خَيبَّتَهـــا
أمُـــرَوّعَ الميـــدانِ ايُّ كتيبـــةٍ ... لاقَتْكَ في سُـــوحِ الوغى ما رُعْتَهـــا
في كلِّ حـــربٍ مَحشـــرٌ وَقيامَةٌ ... لكَ في ميادينِ الحُتُـــوفِ أقَمتَها
نكَّسْتَ هامَ الشركِ حينَ اسْتكْبَرتْ ... ورؤسُـــهُ لَمّـــا علَـــتْ أرْغَمتَهـــا
سَجَدَتْ لسيفكَ وَهْيَ كـــارهةٌ لهُ ... قَدْ حانَ وَقتُ حصادها فَحَصَدْتَهـــا
ومناقبٌ جَمَّـــتْ لديكَ خَـــوَالِدٌ ... في لَوحِكَ المحفوظِ قَـــدْ سَطَّرْتَهـــا
ذا خيبـــرٌ بـــابٌ لـــهُ أسْطُـــورةٌ ... حَلَّتْ يمينُـــكَ فَوْقَهـــا فَمَحوْتَهـــا

هُــوجُ العواصِــفِ ردَّهــا مقهــورةً ... وَعَصَفْــتَ في اســوارهِ فَقَهَرتَهــا

واَتَيتَ للبابِ العصيَّــةِ فــي يدٍ ... لم يَعْصِها فلَــكُ السّمــا فقلعتَهــا

كانــتْ لمرحِهــا المدَجَّــجِ هامــةٌ ... وِتــرٌ وسيفُــكَ طالَهــا فَشَفَعْتَهــا

يــا زَعْزَعَ الرحمنِ حينَ تَحَزَّبــتْ ... سُحُبُ الضلالِ على الهدى فَرَّقْتَها

جَدَّلْــتَ عَمْرَهُــمُ وأيَّــةُ ضربــةٍ ... صعقتْ لهــا جُنْدُ الســماءِ ضَرْبَتَهــا

وغَــداةَ أُحْــدٍ وقْفَــةٌ مشهــودَةٌ ... لكَ في الثَّباتِ مع النــبيّ وَقَفْتَها

يــوم الغديرِ لهُ الخليقــةُ اذْعَنَــتْ ... وكأنَّها حُشِــرَتْ وأنــتَ حَشَرْتَهــا

هَوَت الكواكب سُجّداً لكَ والذي ... سَوّاكَ أنــت أميرَهــا فأمرتَهــا

مــا آيــةُ التبليــغ إلاّ نَفحَــة ... من فيضِ نُورِكَ في الهجيرِ نَفَحْتَها

ميثاقُكَ المأخُوذُ بيعتُــكَ التــي ... في عالمِ الأشباحِ أنــتَ اَخَذْتَهــا

هُوَ عهــدُكَ المعْهــودُ لاحَ لخاطري ... لَبَّتْكَ منّي الروحُ حيــنَ دعَوْتَهــا

الشاعر الأديب
مهدي جناح الكاظمي

الإمام الباقر عليه السلام وحق ولاية جده أمير المؤمنين

تختلف الأسماء والتواريخ ولكن المصاب واحد وسبب حدوثه واحد أيضاً، فالمقتولون بمسمار وسيف وسم جميعهم حجة الله عز وجل والسبب حفاظهم على رسالة النبي صلى الله عليه وآله والمتمثلة بالحفاظ على مكانة الإمامة وأحقيتها في الخلافة، قُتل الهادون من بعد النبي هادياً بعد هادٍ، ومنهم الإمام الباقر عليه السلام بسم دسه إليه فرع الشجرة الملعونة هشام بن عبد الملك بن مروان، حين يأس من مقدرته في التغلب على الإمام عليه السلام، إذ دأب عليه السلام بتثبيت نظرية الإمامة وأهميتها من خلال فضح كل من تولى مقاليد حكم البلاد والعباد، متخذين من لواء الإسلام وسيلة لتحقيق مطامعهم، لما حققه هذا اللواء من إنجاز لم يحققه غيره من قبل إذ ضم أعداداً هائلة من الناس موحداً توجههم بعد الشتات، فقد غدا جميعهم لقول(لا آله إلا الله) ناطقاً بغض النظر عن صدق السريرة وعمق الاعتقاد، لهذا نجد كل متقدم لسلب خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله يتقدم حاملاً لواء الإسلام مدعياً نصرته ليس لاعتقاده وإيمانه به .وأنى له ذلك وهو مخالف لما أمر به الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله في هذا الأمر.وإنما لأنه الوسيلة الوحيدة التي تمكنه من حكم المسلمين لعلمه أنه لو تصدى لهذا الأمر وهو منكرٌ للشهادتين لم يتبعه أحد، ولإحكام هذا الأمر عمل هؤلاء .وبكل ما أوتوا من قوة .على محاربة شخص الإمام لعلمهم بمؤهلاته ومقدرته التي تتضاءل أمامها كل مؤهل وكل مقدرة، فكانوا على الدوام يثيرون الشبهات التي تمكنهم .حسب اعتقادهم .من نفي أحقيته في الخلافة، وقد عاصر الإمام الباقر عليه السلام من الطواغيت بني أمية، أولئك الذين عرفوا بالفسق والفجور والعداء للأئمة المعصومين عليهم السلام، وأخبارهم في هذا كثيرة بدءاً من معاوية مروراً بابنه يزيد وانتهاء بمروان الحمار، ومنها فتح المجال لأهل البدع المنحرفة والمذاهب الضالة والآراء الفاسدة ليضلوا الناس ويفسدوا عقيدتهم، إلا أن إمامنا الباقر عليه السلام كان متصدياً لهم، كاسراً شوكتهم بدفاعه عن مقام أمير المؤمنين عليه السلام وأحقيته في الخلافة، كون تجاهل هذا المقام عن عمد وسلب حقه هو الانطلاقة لسلبه عن بقية المعصومين عليهم السلام، ومناظراته في هذا كثيرة وأقواله فيها مفحمة تخرس الألسن وكيف لا تكون كذلك وهو حجة الباري ففي أحدى مناظراته يقول عليه السلام: (ما أكثر ظلم كثيرٌ من هذه الأمة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وأقل أنصارهم، أم يمنعون عليا ما يعطونه سائر الصحابة، وعلي أفضلهم، فكيف بمنع منزلة يعطونها غيره، قيل: وكيف ذاك يا بن رسول الله؟[وأخذ يتحدث عليه السلام عن أمر التولي للخلفاء والبراءة من

أعدائهم حتى قال]:حتى إذا صار إلى علي بن أبي طالب(عليه السلام)، قالوا: نتولى محببه، ولا نتبرأ من أعدائه بل نحبهم، فكيف يجوز هذا لهم، ورسول الله(صلى الله عليه وآله) يقول في علي:(اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله) أفترونه لا يعادي من عاداه؟! ولا يخذل من خذله؟! ليس هذا بإنصاف)١، وكان(عليه السلام) يحرص على جعل مثل هكذا مناظرات على مرأى ومسمع الناس ففي مناظرته مع(عبد الله بن نافع)٢، جمع أبناء المهاجرين والأنصار ثم خرج إليهم قائلاً بعد الحمد والثناء لله تعالى(الحمد لله الذي أكرمنا بنبوته، واختصنا بولايته...) وطلب من الحاضرين ذكر مناقب أمير المؤمنين إلى حديث خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله... فقال(عليه السلام): ما تقول في هذا الحديث؟ فقال: هو حق لا شك فيه، ولكن أحدث الكفر بعد فقال له(عليه السلام): ثكلتك أمك أخبرني عن الله عز وجل أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه، وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان، أم لم يعلم؟ قال: فإن قلت: لا كفرت، قد علم، قال(عليه السلام): فأحبه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته ؟ فقال: على أن يعمل بطاعته، فقال(عليه السلام): فقم مخصوما، فقام وهو يقول: حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، الله أعلم حيث يجعل رسالته)٣

وهكذا كان الحفاظ على قوام رسالة السماء من التحريف والتزوير والدس الذي ما انفك عنه الفاسقون منذ اللحظة التي فارق فيها(صلى الله عليه وآله) هذه الدنيا وهداية الناس لطاعة الله ورسوله هو سبب استشهاد خامس الأئمة المعصومين فسلام عليك يامولاي يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيا.

١ : الاحتجاج: الشيخ الطبرسي، ج٢، ص٦٧.

٢ : كان هذا الرجل يكفّر أمير المؤمنين(عليه السلام) لقتله أهل النهروان، قال فيه الإمام الباقر(عليه السلام)حين طلب رؤيته (وما يصنع بي؟ وهو يبرأ مني ومن أبي طرفي النهار) المصدر السابق

٣ : بحار الأنوار: العلامة المجلسي، ج٤٦، ص٣٤٨.

الحلقة الرابعة

حديث العقول

قراءة في وصية الإمام الكاظم عليه السلام لهشام بن الحكم في العقل

الشيخ عماد الكاظمي

تحدثنا في الحلقة السابقة عن هذه الوصية المباركة للإمام الكاظم عليه السلام ضمن فقرة معينة تحت عنوان (العقل والاستدلال على الخالق)، وتم بيان ما يتعلق بذلك، وفي هذه الحلقة نتحدث عن فقرة أخرى من فقرات الوصية الشريفة.

(العقل والرغبة في الآخرة)

قال (عليه السلام): يا هشام بن الحكم: ثم وعظَ أهلَ العقلِ ورغبهُمْ في الآخرةِ فقال: ﴿وَمَا الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (١)، وقال: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. (٢)

إنَّ الإمام عليه السلام في هذا المقطع يبيّن العلاقة بين العقل والرغبة في الآخرة، وقد ذكر بعض الآيات الشريفة التي يمكن الاستشهاد بها، ولا يخفى أنَّ القرآن الكريم في كثير من آياته الشريفة يدعو الناس إلى التأمل والتفكر في المبدأ والمعاد، وعظمة خلق الإنسان، والسموات والأرض وغيرها من الآيات التي تدل -حقيقة- على وجود خالق عظيم، مدبّر للكون. ومن إحدى المحطات المهمة التي تدعو إلى التأمل والتفكر هو الاستعداد للآخرة، وتهيئة الزاد لذلك السفر العظيم، وعدم الركون إلى الدنيا، والاغترار بكُلّ ما فيها، فكُلُّ ما فيها إلى زوالٍ حتميّ، وإنَّ منادي الموت ينادي في كُلّ يوم وليلة للوداع والرحيل ومفارقة كُلّ ما ملكه الإنسان إلا العمل الصالح.

١: سورة الأنعام: الآية ٣٢.
٢: سورة القصص: الآية ٦٠.

فالإمام عليه السلام استخدم في هذا المقطع من وصيته المباركة لفظَي (الوعظ، والرغبة)، فالإنسان بطبيعته البشرية يحتاج إلى الوعظ والإرشاد من الآخرين، ويجب أن تكون الموعظة حسنة وبأسلوب معيَّن؛ لتكون في كُلّ الأحوال نافعة، بل تكون أجدر نفعًا للعاقل الذي يتفكَّر في كلام مَنْ يعظه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك في بيان أسلوب الدعوة إليه، فقال عز وجل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٣)، وقد وردت روايات كثيرة في أهمية الموعظة، فهي حياة القلوب كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه الإمام الحسن عليه السلام: ((أُحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ)) (٤)، بل إنها من أعظم الهدايا التي نُهدى إلينا كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): ((نِعْمَ الْهَدِيَّةُ الْمَوْعِظَةُ)) (٥)، فإذا كانت للموعظة من الآخرين هذه الآثار فكيف إذا كانت من الله تعالى !! وخصوصًا للإنسان العاقل الذي يعرف المعنى الحقيقي للموعظة الإلهية.

وأما الرغبة إلى الآخرة فهي من أهم السبل التي تدعو إلى التفكر في الدنيا ولذاتها الزائلة، والاستعداد للآخرة ولذاتها الدائمة الباقية، وقد أكّد القرآن الكريم على هذه الحقيقة ودعا إليها في كثير من الآيات الشريفة ومنها قوله تعالى وهو بصف نعيمها وثوابها: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ * تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ * يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ * عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٦) فما أعظم هذه الصورة التقريبية لنعيم الآخرة، وإلا فالصورة الحقيقية هي كما ورد في الحديث القدسي: ((أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ)) (٧)، ومما ورد من الأحاديث في الرغبة إلى الآخرة والاهتمام لأجلها قول رسول الله صلى الله عليه وآله: ((مَنْ أصبحَ وأمسى والآخرةُ أكبرُ هَمِّهِ، جعلَ اللهُ الغِنى في قلبِهِ، وجمعَ لَهُ أمرهُ، ولم يخرجْ من الدنيا حتى يستكملَ رزقَهُ))(٨)، ومما ورد عن الإمام علي عليه السلام قوله: ((ما بالُكُمْ تفرحونَ بالْيسيرِ من الدنيا تدركونَهُ، ولا يحزنكُمُ الكثيرُ من الآخرةِ تحرمونَهُ)). (٩)

ومن الآيات الشريفة التي آستدلَّ بذكرها الإمام عليه السلام في هذا المقام ما تقدم من الآيتين الشريفتين اللتين تدلان على بيان حقيقة الدنيا وما فيها من لذات زائلة، وبقابلها ما في الآخرة من نعيم مقيم، ففي الآية الأولى بيان وتوكيد على حقيقة الحياة الدنيا بأنها (لعب، ولهو) وقد جاء أسلوب الجملة بأحد أساليب القصر وأهمه (النفي والاستثناء) فالنفي تقرر في قوله: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ والاستثناء تقرر في قوله: ﴿إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾، وفي ذلك كمال التوكيد وحث الإنسان على عدم الاغترار بها والركون إليها.

قال الشيخ «الطوسي»(ت٤٦٠هـ/١٠٦٨م) في بيانه للآية الشريفة: ((بيَّنَ اللهُ تعالى في هذهِ الآيةِ أنَّ ما يُتَمَتَّعُ به في الدنيا بمنزلةِ اللعبِ واللهوِ، اللذينِ لا عاقبةَ لهما في المنفعةِ، ويقتضي زوالُهما عن أهلِها في أدنى مدةٍ، وأسرعِ زمانٍ؛ لأنَّهُ لا ثباتَ لهما، ولا بقاءَ، فأمَّا الأعمالُ الصالحاتُ فهي من أعمالِ الآخرةِ، وليستْ بلهوٍ ولا لعبٍ، وبيَّنَ أنَّ الدارَ الآخرةَ وما فيها من أنواعِ النعيمِ والجِنانِ خيرٌ للذينَ يَتَّقونَ معاصي اللهِ؛ لأنَّها باقيةٌ دائمةٌ، لا يزولُ عنهُمْ نعيمُها، ولا يذهبُ عنهم سرورُها)) (١٠) فكلُّ لذة تكون في الدنيا فإنَّ نتيجتها الزوال والانقضاء بمنزلة اللعب واللهو الذي له مدة محددة ثم ينتهي، فلا دوام له ولا بقاء، ويجب على الإنسان بحكم العقل والفطرة أن يبحث عن النعيم المقيم، ويتجنب موارد خسرانه. فالإمام الكاظم عليه السلام في وصيته لهشام واستشهاده بهذه الآية إنما لتأكيد البيان على هاتين الحقيقتين الثابتتين اللتين تحتاج إلى دوام البيان والتأكيد؛ ليكون الإنسان على استعداد تام لهذا الاختبار الإلهي، وذلك الجهاد القائم في النفس بين الركون إلى لذات زائفة زائلة، أو التقوى والصبر للفوز بما أعده الله لعباده، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾. (١١)

والآية الشريفة الثانية تؤكّد حقيقة ما يحصل عليه الإنسان في الدنيا من لذات زائلة وما يقابله من النعيم الأبدي الذي لا يزول، فأيُّ نعمة في الدنيا فمآلها إلى زوال، ويقابلها الخلود الدائم في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٢)، وقال تعالى في الترغيب على ذلك: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١٣) وغيرها من الآيات الشريفة التي وعدت الإنسان المؤمن بمنزلة عظيمة عند الله تعالى.

قال «الفخر الرازي» (ت٦٠٦هـ/١٢٠٩م) في بيان ما يتعلق بهذه الحقيقة في الآية الشريفة: ((اعلم أنَّ حاصلَ شبهتهم [الذين لا يؤمنون بالآخرة] أنْ قالوا تَرَكْنا الدينَ لئلا نفوتنا الدنيا، فبيَّنَ تعالى أنَّ ذلكَ خطأ عظيمٌ؛ لأنَّ ما عندَ اللهِ خيرٌ وأبقى، أمَّا أنَّهُ خيرٌ فلوجهينِ أحدهما: إنَّ المنافعَ هناكَ أعظمُ. وثانيهما: إنَّها خالصةٌ عن الشوائبِ، ومنافعُ الدنيا مشوبةٌ بالمضارِّ فيها أكثر، وأمَّا إنَّها أبقى فلأنَّها دائمةٌ غيرُ منقطعةٍ، ومنافعُ الدنيا منقطعةٌ، ومتى قُوبِلَ المتناهي بغير المتناهي كان عدمًا، فكيفَ ونصيبُ كُلِّ أحدٍ بالقياسِ إلى منافعِ الدنيا كُلِّها كالذرةِ بالقياسِ إلى البحرِ، فظهرَ من هذا أنَّ منافعَ الدنيا لا نسبةَ لها إلى منافعِ الآخرةِ البتةَ، فكانَ من الجهلِ العظيمِ تركُ منافعِ الآخرةِ لاستبقاءِ منافعِ الدنيا ولما نَبَّه سبحانه على ذلكَ قالَ:﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بعني أنَّ مَنْ لا يرجِّحَ منافعَ الآخرةِ على منافعِ الدنيا كأنَّهُ يكونُ خارجًا عن حَدِّ العقلِ))(١٤)، وقول «الرازي» في ختام كلامه: ((يعني أنَّ مَنْ لا يرجِّحَ منافعَ الآخرةِ على منافعِ الدنيا كأنَّهُ يكونُ خارجًا عن حَدِّ العقلِ)) كلام مهم جدًّا بحتاج إلى تأمُّلٍ وتفكُّرٍ.

بعد بيان الإمام عليه السلام في وصيته علاقة العاقل وترغيبه بالآخرة، فإنه ينتقل في وصيته إلى منزلة مهمة أخرى في وصيته في بيان تخويف غير العاقل فيقول: ((يا هشام: ثم خوَّف الذينَ لا يعقلونَ عذابَهُ فقالَ عز وجل: ﴿ ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ * وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. (١٥)

والآية ظاهرة البيان في تحذير الراغبين بالدنيا، الراكبين للشهوات واللذات، المرتكبين للمحرمات، والمتعدين على حدود الله تعالى، المؤثرين معصية الله تعالى على طاعته، وهذه الآية الشريفة في سياق ما أصاب قوم نبي الله «لوط» لما ارتكبوا المعاصي، وخالفوا نبيهم جهلاً بعاقبة أمورهم.

وبهذا نكون قد بيَّنا بعض ما يتعلق بوصية الإمام الكاظم عليه السلام لتلميذه هشام بن الحكم من جانب ترغيب العاقل وترهيبه، ونسأله تعالى أن نكون موعظة لنا وتذكرة للحث على العمل الصالح، والاستعداد للآخرة، وعدم الاغترار بالدنيا ولذاتها وشهواتها الفانية .. وإلى لقاء آخر

٣: سورة النحل، الآية ١٢٥.
٤: نهج البلاغة، الشريف الرضي، ج٣، ص٤٧٥.
٥: ميزان الحكمة، الريشهري، ج١١، ص٤٧٤٠ الحديث ٢١٩٨٨.
٦: سورة المطففين: الآيات ٢٢-٢٨.
٧: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج٨، ص٩٢.
٨: ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص٤٥ الحديث ١٢٥.
٩: غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الآمدي، ص ٦٩٥.
١٠: التبيان في تفسير لقرآن، الشيخ الطوسي، ج٤، ص١١٧-١١٨.
١١: سورة يوسف: الآية ٩٠.
١٢: سورة المائدة: الآية ١١٩.
١٣: سورة التوبة: الآية ٧٢.
١٤: التفسير الكبير، الرازي، ج ٨، ص٩.
١٥: سورة الصافات: الآيات ١٣٦-١٣٨.

صدر حديثًا عن العتبة المقدسة كتاب:

تاريخ الكاظمية

تأليف سماحة الشيخ راضي آل ياسين

جمع وتحقيق عبد الكريم الدباغ

الشيخ راضي آل ياسين

الناظر في أحوال المدن وتواريخ الأمصار يرى بعين المعن ما حبا الله سبحانه وتعالى بعض بقاع الأرض بتشريفه، وخصها بموضع عنايته ومحل تمييزه، ومظان نزول رحمته وبركاته، فقد شاء الله أن يعلي من شأنها ويرفع من منزلها، ويجعلها مهوى أفئدة الناس وقرة عينهم، فرغّب العباد لمجاورتها بمضاعفة الثواب وحبب استعمارها بإنماء الأجور، لخصيصة خصها بها وعلة بيّنها على لسان أنبيائه ورسله، وهذه البقاع هي أما محل ببته المكرم وحرمه المعظم، أو هي مقر رسول الله محمدﷺ وموضع مسجده ومكان مدفن جسده الشريف، أو هي مثوى أجساد الأئمة المعصومين وبعض الأولياء والصالحين، وهذه الأماكن والبقاع تشوق لها الناس بما لها من القداسة وبما لها من البركات وما عاينوه فيها من المعاجز والدلالات، فجاوروها وعمروها حتى تدرجت في أحوالها إلى أن كمل ظهورها واستوت أبنيتها وعلت صروحها، وانتشرت فيها الأسواق وازدهرت فيها الصناعات والفنون وشيّدت فيها المدارس للعلوم، كمدن كبيرة وأمصار مستبحرة في العالم، يشد لها الرحال من كل جانب بقصد الزيادة والسعة في الرزق والنماء في العيش، وبقصد طلب العلم وتحصيل الدرس، ومنها مدينتنا الجميلة مدينة الكاظمية المقدسة.

وحقيق لمن أراد بكر الدرر أن يسبق غيره للغوص في لجج البحار والمحيطات، ومن أراد تاريخ مدينة الكاظمية المقدسة فعليه أن يطلب مبتغاه في كتاب (تاريخ الكاظمية)، لمؤلفهِ سماحة الشيخ راضي آل ياسين رحمه الله، لأن هذا الكتاب يتميّز عن غيره بسبقه إلى هذا الموضوع، فهو فريد بمعلوماته البكر التي لم يسبقه إليها أحد، إذ إنه من الكتب القديمة في هذا المضمار فقد كُتِبَ قبل قرن من الزمان، جاء في مقدمة تحقيق الكتاب،(إنه يُعد من أقدم الكتب في هذا الباب، وهو في مجلدين: الأول في تاريخ المدينة قديمها وحديثها، إلى نهاية العهد العثماني، وتاريخ المشهد المقدس وحوادث عمارته وتغيراته، والثاني في تراجم رجال الكاظمية منذ العهد العباسي وإلى اليوم من علماء وأدباء وأعيان، مرتّب على حروف المعجم، وفي تراجم من دفن في الكاظمية منذ العهد العباسي وإلى اليوم)، واصفاً الكاظمية بأنها مدينة موغلة في القدم والعراقة إذ يمتد تاريخها إلى ما قبل الميلاد بثلاثة عشر قرناً ونصف القرن في العصر البابلي الأول، وهي قبل أن تحتل المكانة الدينية المرموقة والبارزة بين البلدان والمدن الإسلامية، وقبل أن تضفي عليها هالة من القداسة العالية، لتشرفها بضم جسدي الإمامين المعصومين موسى والجوادعليهما السلام، فقد كانت مجرد أرض حدودية ما بين حكومتين متجاورتين، من جهتها الشمالية تحدها حكومة الأشوريين ومن جهتها الجنوبية حكومة الكوسيين(الكوشيين)، وبناءً على ما تقدم فمدينة الكاظمية تتمتع بحظوتين مهمتين نادراً ما تتمتع بهما معظم المدن، الحظوة التاريخية والحظوة الدينية، وقبل الخوض في تفاصيل هذا الكتاب وتقديمه للقارئ الكريم، لابد من الإشارة إلى الدور المتميز الذي تؤديه العتبة الكاظمية المقدسة في حفظ تراث هذه المدينة العريقة وحضارتها، فقد حرصت على تتبع كل ما من شأنه توثيق هذا التراث الثر وحفظه، والذي يعد مفخرة من المفاخر العظيمة.

لقد تبنت العتبة الكاظمية المقدسة من منطلق المسؤولية الملقاة على عاتقها، طباعة ونشر هذا الكتاب، شأنه شأن الكثير من الكتب المهمة التي طُبعت على نفقتها، لغرض نشر فكر وتراث أهل البيتعليهم السلام، وكذلك لزيادة الوعي والتكامل المعرفي عند الناس، ورغم أن هذا الكتاب خالٍ من المصادر وبعض التراجم بسبب ما أصابه من جراء الحريق الذي تعرضت له دار الشيخ، إذ أكلت النار منه فصولاً كاملةً وأبقت أخرى ناقصةٍ، فضيّعت على العلم وأهله مادة غنية من هذا الكتاب، ولكن هذا الكتاب بقيَّ من أجلّ الكتب التي بحثت في تاريخ هذه المدينة المقدسة من حيث تمصيرها وعمرانها والسكن فيها، وهو يستحق كل الجهد والبذل من أجل ترميمه وتعويض المعلومات المفقودة منه، لأنه من الآثار المهمة، وأهميته هي من تستنهض الهمم عند كل الذين يملكون حساً مرهفاً وشعوراً عالياً بمسؤولية المحافظة على التراث من التلف والضياع، ولذا قام الأستاذ الحاج(المهندس عبد الكريم الدباغ)، مشكوراً بتحقيق الكتاب ورفده بالهوامش المستوعبة لمواضيعه، وبالمعلومات والتعليقات، والتحري عن المصادر والمراجع، التي هي بالحقيقة نادرة وصعبة المنال والتحصيل ليظهر لنا الكتاب بهذه الصورة البهية.

أما ما يخص الكتاب فإنه مقسم في الأصل بحسب قول المؤلف إلى خمس صحائف والصحائف تقابل المصطلح الشائع المستعمل في هذه الأيام (الباب)، وكل صحيفة مقسمة إلى فصول، وقد جُعِل الكتاب في جزأين، الأول يشمل الصحيفتين (البابين) الأولى والثانية، أما الجزء الثاني فيشمل الصحائف الثلاث الأخر، وقد بين الشيخ في صدر كتابه اختصاص كل صحيفة بموضوعها الخاص، فالصحيفة الأولى قد اختصت بتاريخ المدينة وأدوارها العمرانية وحوادثها وحكوماتها وحكامها، وهي مؤلفة من فصلين، الفصل الأول: تناول تاريخها القديم من سنة ١٣٥٠ ق م – سنة ١٥٠ هجرية، ومشتمل على تقديم معرفي لموقع

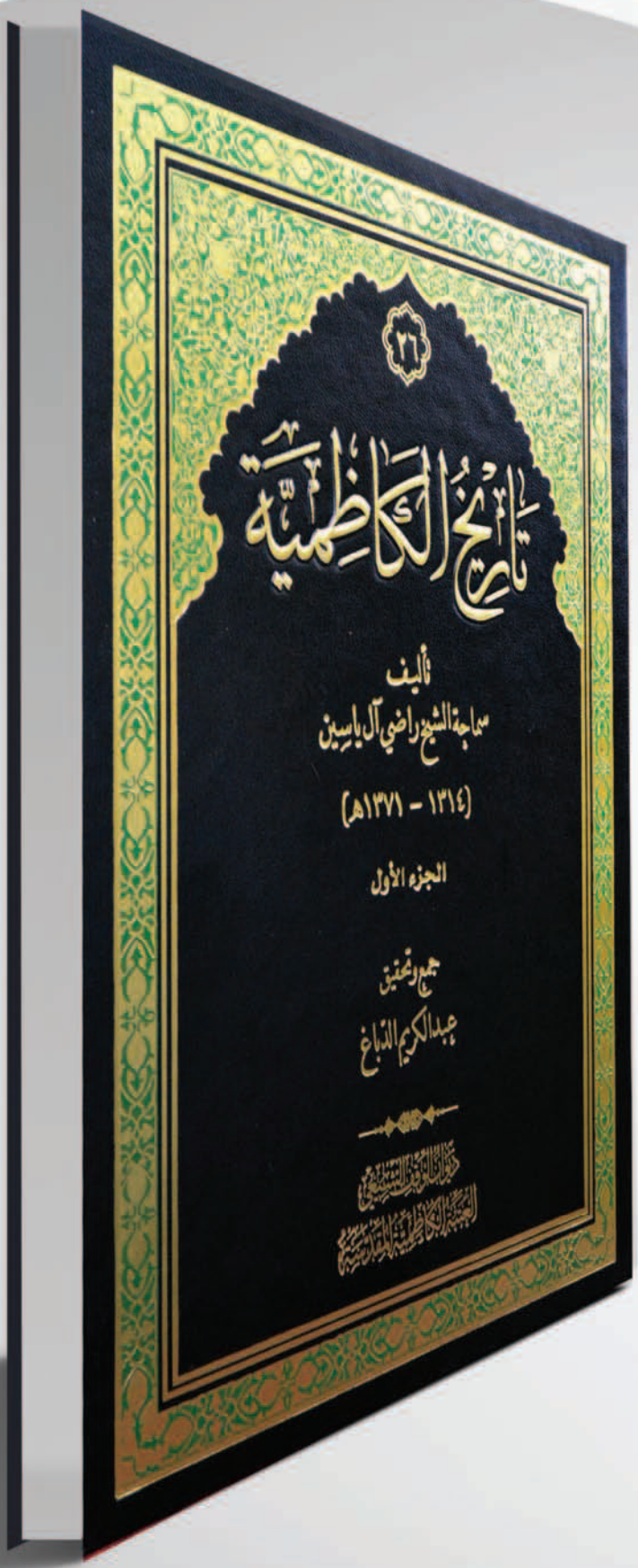

مدينة الكاظمية في العصر البابلي وكذلك يشتمل على بحث في عقرقوف، وموقعها في العصرين السلوقي والبرثي، كما يشتمل هذا الفصل على حالها أيام الفرس، وهل أن الكاظمية هي الشونيزية[1] الصغرى، وزمان تسميتها بالشونيزية الصغرى، أما الفصل الثاني فقد تناول تاريخها الحديث من سنة ١٥٠ هجرية إلى سنة ١٣٣٥ هجرية، فقد بُحثت في هذا الفصل العصر العباسي والعصر المغولي إلى العصر الصفوي الإيراني والعصر العثماني، أما بخصوص الصحيفة الثانية فقد تناولت تاريخ الحرم الكاظمي الشريف، منذ مدفن الإمام الكاظم(عليه السلام)، وهي تشمل ثلاثة فصول، وتضمنت الصحيفة الثالثة تراجم من دفن في المشهد الكاظمي من المشاهير منذ العصر العباسي الأول إلى وقتنا الحاضر، والصحيفة الرابعة والخامسة تضمننا ذكر ببوتات الكاظمية القديمة والحديثة وتراجم نوابغ الكاظمية ومشاهيرها، وقد تضمن المجلد الثاني ملحقًا بالصور الخاصة بالمدينة وبالمشهد المقدس.

هذا تقديم إجمالي سريع لمواضيع الكتاب، وحقها الوقوف عندها وقراءتها بتأمل، لأنها مواضيع غزيرة بالمعلومات الشيقة تستحق القراءة، لذا أدعو من هذا المقام كل المهتمين بتراث هذه المدينة المقدسة وتاريخها، أن يقتنوا هذا الكتاب ويقرؤوه بإدراك وتمعن ومن الله التوفيق.

١: الشونيز : وهو الحبة السوداء أطلق على هذه المنطقة وإليها انتسب، يراجع الألفاظ الفارسية المعربة، ينظر هامش تاريخ الإمامين الكاظمين، للحاج جعفر النقدي، ص ٧٤.

الجوادين
قناة الجوادين
كن قريباً ...
من حضرة موسى والجواد عليهما السلام
بالاشتراك معنا عبر مواقع التواصل الاجتماعي
89.5FM
إذاعة الجوادين
AljawadainTv
قناة الجوادين
www.aljawadain.org
الموقع الرسمي